(المرجعية الدينية في العراق وموقفها من الاحداث الوطنية حتى العام ١٩٢٣)

أ.م.د. صباح كريم رياح الفتلاوي/ كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

أ.م.د. بشرى ناصر هاشم الساعدي/ كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية

المقدمة:

مثلت الحرب العالمية الاولى بداية مرحلة جديدة في النشاط السياسي لعلماء الدين الشيعة ضد المشاريع الاستعمارية ، ولقد كانت هذه المرحلة تحولا حضاريا كبيرا في كل الواقع الاسلامي .حيث افرزت نتائج خطرة على مختلف الجوانب و المجالات في حياة المسلمين ، بدءا من السلطة السياسية و انتهاء بالشؤون الفردية للانسان المسلم . فكانت بذلك البداية الفعلية للسيطرة الحضارية الغربية على العالم الاسلامي ، وتوجيه القرار الغربي لمسارات الحياة في البلاد الاسلامية ، في تحولات ثقافية و سياسية و اجتماعية كانت تتكون بسرعة مذهلة و تعطي نتائج مؤثرة و متلاحقة.

اتخذت المرجعية الدينية في المدن المقدسة كالنجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء . موقفا مشرفا ضد الاحتلال البريطاني في العراق خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨). تلك الحرب التي لا يعرف أصحابها رأفة بالإنسانية ولا يبالون بإزهاق الأرواح وانتهاك حرمة الدور ،حيث انتهز البريطانيون فرصة دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا فأنزلوا قواتهم الغازية في ١٩١٤/١١/٦في الفاو. وأكدوا للأهالي ان القوات البريطانية ستساعدهم على ان يخرجوا من الحرب بمعونتها اشد قوة واكثر حرية ، وعلى الرغم من معاناة أبناء

العراق من حكم الدولة العثمانية خصوصا الشيعة منهم الذين عانوا ظلم العثمانيين وعسفهم وتجاهلهم ، إلا أن رجال الدين الشيعة أفتوا بالجهاد ضد بريطانيا حفاظا على بيضة الإسلام ،ولم يكتف رجال المرجعية بإصدار فتوى الجهاد فحسب بل انهم خاضوا المعارك بأنفسهم ضد القوات البريطانية ..

وفيما كان الكثير من أبناء العراق تقاتل مع القوات العثمانية ليس حبا بالعثمانيين الذين أذاقوا العراقيين الأمرين ولكن تلبية لدعوة الجهاد التي أطلقها رجال الدين للحفاظ على الإسلام لكن الإدارة العثمانية في العراق لا سيما بعد انكسار الجيش العثماني في معركة الشعيبة سلكت سبيل الشدة والقمع والتنكيل بالعراقيين . حتى أن ولاة الأمور في بغداد أرسلوا حملة عسكرية إلى النجف لتأديب سكانها ولكن الحملة فشلت أمام دفاع المدنيين عن مدينتهم ولاذت قواتها بالفرار ومنذ ذلك التاريخ تسلم النجفيون بقيادة المرجعية الدينية، دفة الحكم فيها ،ولم يكتف النجفيون بذلك بل راحوا يعملون على تقويض أركان الدولة العثمانية في العراق فكان لهم دور في أكثر الحوادث التي وقعت في مدن الفرات الأوسط الأخرى. ولغرض الوقوف على مواقف ودور المرجعية الدينية تجاه الاستعمار البريطاني ،جاء البحث الموسوم(المرجعية الدينية في العراق وموقفها من الاحداث الوطنية حتى العام ١٩٢٣)ليسلط الاضواء على تلك المواقف المشرقة للمرجعية الدينية في قيادة النضال والجهاد ضد الاستعمار البريطاني للعراق،الذي حاول بشتى الوسائل ايقاف هذا المد الثوري العقائدي والحماس الوطني والديني الكبير في نفوس كل فئات الشعب العراقي، وتحجيم دور المرجعية الدينية الريادي ، ومن تلك الوسائل التضييق على علماء الدين ونفيهم خارج البلاد تباعا خصوصا في العام ١٩٢٣ م والذي مثل علامة فاصلة في طريق الجهاد.

تكون البحث من مقدمة ومبحثين كان الاول بعنوان(حركات الجهاد الاولى ١٩١٤- ثورة النجف ١٩١٨ ومواقف المرجعية ودورها فيها) بينما جاء المبحث الثاني تحت عنوان (ثورة العشرين ومواقف المرجعية ودورها فيها).فضلا" عن الخاتمة التي تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث ،اضافة الى ثبت بالمصادر التي استخدمت في البحث.

اخيرا" وليس اخرا" لاندعي الكمال اطلاقا" فهو للباري عز وجل وحده جلت قدرته،نسأله الفلاح والتوفيق.

المبحث الاول

حركات الجهاد الاولى ١٩١٤- ثورة النجف ١٩١٨ ومواقف المرجعية ودورها فيها

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م، نجحت بريطانيا العظمى في بسط نفوذها وسيطرتها على العديد من الدول،وبالخصوص الإسلامية منها،ففي العراق ،تقدم الجيش البريطاني واحتل البصرة في ٥ تشرين الأول ١٩١٤ م.وكانت هذه الحملةالبريطانية على العراق هي أولى عملياتها الحربية ضد الدول العثمانية . يوم كان العثمانيون حلفاء لألمانيا.وقد ضم الجيش العثماني الذي واجه الغزو البريطاني،إضافة الى الجيش النظامي.مجاميع كبيرة من المجاهدين العراقيين بزعامة علماء الدين، الذين وجدوا أن مصلحة الإسلام والوطن الإسلامي وأبنائه توجب الوقوف مع الدولة العثمانية في مواجهة الغزو البريطاني،انطلاقا من الرؤية الإسلامية الجامعة بينهما (١).

بدأت حركة الجهاد في العراق في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ م (٢) عندما ابرق أهالي البصرة الى علماء الدين في النجف ومختلف المدن العراقية. يستنجدونهم لمقاومة الخطر المهدد لكيان العراق والكيان الإسلامي بالذات .وجاء في البرقية

:"ثغرالبصرة،الكفار محيطون به،الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام،ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع " (٣) .وقد تليت هذه البرقية في المساجد والأسواق وألهبت مشاعر الناس أثر ما قام به الوعاظ والخطباء من إلقاء خطب حماسية أكدوا فيها أن الإنجليز إذا دخلوا سيهدمون المساجد والعتبات المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون الحرمات ويذبحون الأطفال والشيوخ . فقد كان لهذه الخطب أثرا كبيرا وفاعلاً في نفوس الناس مما أدى الى الاستجابة الكبيرة لفتاوى العلماء الفاعلين الذين تقدموا الجموع الغفيرة في ساحات الجهاد فأعادوا بذلك ذكريات صدر الإسلام مستصحبين تلك المواقف في أروع حركة جهادية معاصرة ، حاكت العقول البشرية بقوة المبادئ وفاعليتها في اتخاذ الموقف في بناء المجتمع الإسلامي(٤).

إن عملية تعبئة الجماهير المسلمة،بمختلف الطوائف في بداية التصدي لدخول الانجليز لثغر البصرة تمت من خلال الشعورالإسلامي والواجب الشرعي الذي يُحتم على الفرد المسلم إتخاذ موقف الجهاد. فلم تتم التعبئة عن طريق المفاهيم الوطنية المجردة،أوعن طريق استمالة العشائر بالترغيب والترهيب،وإنما كان انقيادا تاما للفتوى والأحكام الشرعية .فصدرت في الشهر الأول من دخول تركيا في الحرب.عن شيخ الإسلام،فتوى الجهاد باعتباره صاحب أرفع منصب ديني في الدولة العثمانية،أنه "فرض عين" على جميع المسلمين في العالم،ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا وروسيا أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الإسلام وان يحاربوا حلفاءها (٥) .

تحركت القوات البريطانية تساندها الزوارق الحربية البحرية متجهة نحو منطقة (الروطة) ، بعدما كانت متجحفلة في منطقة (المزيرعة) في فجر يوم ٢٠ كانون

الثاني ١٩١٥. وعند شروق الشمس بدأت بقصفها المدفعي الكثيف على قوات الدولة العثمانية (الجيش والمجاهدين) وأوقعت خسائر كبيرة في صفوف العثمانيين ، فيما كانت خسائر الانجليز قليلة قياسا بالعثمانيين .. دامت المعركة أربع ساعات (٦).

كانت هذه المعركة أول معركة حصلت بعد تجمع القوات العثمانية والمجاهدين بقيادة العلماء الإعلام والقادة العسكريين من الأتراك . ومما يذكر أن القائد العسكري سليمان عسكري بك أصيب بجروح في ساقه فنقل على أثرها الى بغداد للمعالجة . وبدأ المجاهدين العراقيين مع الجيش العثماني، القتال ضد الجيش البريطاني في العراق، وأثبت علماء الشيعة مواقف جهادية رائعة بأعتراف كبار قادة الجيش العثماني . فحينما أصيب القائد العسكري العثماني (سليمان عسكري بك) في المعركة وحُمِل الى بغداد للمعالجة ، وبينما هو راقد في المستشفى دخل عليه أحد الزعماء الروحانيين،من موظفي الدولة،عائدا له.فلما وقع نظر القائد عليه قال له وهو يهز يديه مستنكرا من قعوده عن الجهاد:" أنت ها هنا ترفل بالراحة والطمأنينة والنعيم مع أنك تتقاضى راتبا ضخما من الدولة طيلة عمرك،وإن آية اللّه السيد مهدي السيد حيدر يحارب بنفسه الانجليز على شيخوخته وعظمته ، وهو الآن في الصفوف الأولى . مع أنه لم يقبض من أموال الدولة قليلا ولا كثيرا طيلة عمره" . (٧)

لقد كانت المرجعية الشيعية ترى في جهاد الانجليز حكما قاطعا لا يمكن التخلي عنه او التردد فيه ، فلم تكن حركتها (الجهاد) منبعثة من نظرة سياسية بحتة ولا أبعاد طائفية تستوقفها او تجعلها تشك في وجوب الجهاد ضد الانجليز ، وإنما كانت النظرة شاملة وكاملة في الحفاظ على بيضة الإسلام ، بغض النظر

عن السياسة الطائفية التي مورست وتمارس من قبل سلطات الدولة العثمانية ، وبشكل إجمالي لا يختلف فيه (اثنان) فإن التعبئة الجماهيرية لم تتم بدافع قومي ولا بدافع وطني مجرد ؛ وإنما كانت بدافع ديني كبير ، ودليل ذلك هو جهد العلماء التاريخي في تعبئة الجماهير ، فقد أكدت المصادر التاريخية هذا الجهد العلمائي . سواء كان شيعيا او سنيا . في عملية التعبئة وصمود الجماهير المسلمة والتفافها حول قادتها من العلماء (٨).

قوات المجاهدين وزعت مع القوات النظامية للجيش التركي،على ثلاثة محاو : محور الشعيبة ،ومحور القرنة،ومحور خوزستان ، واعتبرت منطقة (القرنة) بمثابة القلب. اذ رابط فيها العلماء والمجاهدين، كل من: المجاهد آية الله السيد مهدي الحيدري ومعه أولاده ؛ السيد أسد الله ؛ والسيد احمد ؛ والسيد راضي وبعض أقربائه كالسيد عبد الكريم، والسيد عبد الحسين، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني،والسيد علي الداماد ، والسيد عبد الرزاق الحلو، ومعهم جموع غفيرة من المجاهدين قدر عددهم بأربعين الفا (٩) وقد ضم هذا المحور مجاهدين اكرادا، برئاسة الشيخ كاكا احمد . اما الجناح الأيمن وهو(الشعيبة) فقد كان على رأس المجاهدين فيه، كل من: السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد محمد نجل آية الله السيد كاظم اليزدي،والسيد عيسى كمال الدين الحلي وغيرهم العديد من المجاهدين وقد كان معهم الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي قطع علاقته الحميمة مع الشيخ خزعل الكعبي (امير المحمرة)بسبب رفض الاخيرالاشتراك في جهاد الانجليز رغم طلب الشيخ الجزائري ذلك منه(١٠) .

أـــ معركة الروطة :هذه المعركة الصغيرة ، والقصيرة في مدتها ، معركة (الروطة) قدمت فيها دراسات وبحوث وتعددت فيها الآراء كل حسب ما يراه من الطرفين . فالانجليز أكدوا أنها معركة استطلاعية قدمت فيها الجيوش والمدافع

لضرب العثمانيين ومن ثم الانسحاب ،وقد أكدوا أن الانسحاب كان مقررا منذ البداية ، والدليل كما يؤكده الانجليز الخسائر التي مُني بها العثمانيون .اما التحليل العثماني لهذه المعركة ؛ فقد اعتبرها انتصارا رائعا للعثمانيين ، وهزيمة كبرى لقوات الانجليز . ودليل ذلك هو الانسحاب البريطاني من المعركة وعزل الجنرال البريطاني (باريت) من منصبه نتيجة إخفاقه في هذه المعركة (١١).

وقد كان للمجاهدين الرابضين في ارض هذه المعركة بالذات ؛رأيٌ آخر نابع من صميم الفطرة والولاء الديني . فالمعركة كانت انتصارا رائعا، فهم يتفقون مع الأتراك على النصر،ولكنهم يختلفون عنهم في تحليل هذا الانتصار

فالمجاهدون يعزون هذا النصر لثبات العلماء المجاهدين في قلب المعركة ،وأنه السبب الأساسي للانتصار،ولا سيما آية اللّه السيد مهدي الحيدري، الذي كانت المعركة تدور في جبهته. فقد كان ناصبا خيامه في قلب المعركة . وظل ثابتا رغم قسوة القصف المدفعي، وهذا مما شجع المجاهدين والجيش التركي على الوقوف والثبات أمام القوات البريطانية الغازية .ومما يذكر أن أحد المقربين من السيد الحيدري عرض عليه تقويض الخيام ،لأنها كانت هدفا للقصف، فأبى السيد أن يقوض الخيام وقال : "إن معنويات الجيش كله ستنكسر،اذا قوضتم خيامنا،وربما ظنوا أننا قد انسحبنا عن مراكزنا،فتضعف عزيمتهم وتنهار وقوتهم، بل يجب أن نبقى هذه الخيام قوة للجيش وراية للإسلام وهيبة للمسلمين ورهبة للكافرين" (١٢).ويذكر المؤرخون أنه نهض كالليث الهصور وهو شيخ ابن ثمانين عاما. وتقلد سيفه وحمل قرآنه،وندب أصحابه،وحثهم على الثبات وحرَضهم على القتال وأمرهم بالثبات ، ودعا لهم بالنصر على الأعداء .أن تحليل المجاهدين اعتمد على الغيب الإلهي الذي كان مصداقه السيد الحيدري (رحمه اللّه)(١٣) .

بـ معركة الغدير : أما الجناح الأيسر خوزستان وقد كان الحاكم الفعلي فيها الشيخ خزعل،وان كانت تابعة إداريا الى الحكومة الإيرانية . فقد أبرق العلماء المجاهدون برقيتين الى الشيخ خزعل تحثه على جهاد الانجليز، ولكنه رفض ، ولم يعمل بالبرقيتين اللتين بعثهما كل من الشيخ فتح الله الأصفهاني المعروف بـ(شيخ الشريعة)، والسيد مصطفى الكاشاني، والميرزا مهدي الخراساني، والسيد علي التبريزي، والشيخ محمد حسين مهدي، فيما كانت البرقية الثانية من قبل السيد محمد ابن السيد كاظم اليزدي .وفي الوقت الذي كان فيه الشيخ خزعل مصمما على عدم مجابهة الانجليز ، قام البعض من العلماء بحث الشيخ عبد الكريم الجزائري على إبراق برقية الى الشيخ خزعل ؛ ولكن الشيخ خزعل أصرَ على رفضه ، مما ادى بالشيخ الجزائري الى قطع علاقته الحميمة مع الشيخ خزعل ؛ وقد حاول الشيخ خزعل بعد الحرب أن يرجع علاقاته بالجزائري إلا أن الأخير ردَ عليه قائلاً : "فرق ما بيني وبينك الإسلام" (١٤) .

انضمت بعض العشائر كبني لام وبني طرفة وربيعة وكعب والزرقان، الى حركة الجهاد بفعل فتوى العلماء (١٥). وقد كانت هذه العشائر ترى في حركة الجهاد فرصة للقضاء على الشيخ خزعل ، لبغضها له لشدته في جباية الضرائب .وقد أدى انضمام هذه العشائر، الى إحراج موقف الشيخ خزعل وفقدان سيطرته ، فقام بدحرها وأرسل قسما آخر بقيادة ابنه الأكبر (جاسب) نحو عشيرة (كعب) فدحرها هي الأخرى،وكانت القوات البريطانية مرابطة في المنطقة بقيادة الجنرال (روبنسون) والقوات التركية كانت قريبة ومعسكرة في منطقة (الغدير) التي سُميت المعركة بإسمها (١٦)..

وعندما أرادت القوات البريطانية مباغتة القوات التركية ، بوغتت من قبل العشائر بقيادة المجاهدين العلماء . وألحقت خسائر فادحة كبيرة بالطرفين . مما أدى الى

انسحاب القوات البريطانية سريعا وبصعوبة بالغة . ومما سهل عليهم الانسحاب،قيام القوات التركية بضرب العشائر العراقية بالمدافع بالخطأ، لشدة حماسهم ، الامرالذي أدى حصول خسائر وفوضى في صفوف العشائر. وكانت القوات البريطانية واضعة أمامها مصلحتها الكبيرة في حماية آبار نفط خوزستان ؛ ويؤكد بعض الباحثين أن تواجد القوات البريطانية في المنطقة لم يكن يستهدف الدخول الى العراق في تلك الفترة ، وإنما كانت خطتهم منصبة على حماية آبار نفط خوزستان . ومن ثم تأتي مرحلة التوسع في احتلال البصرة (١٧) . وبالتأكيد إن هذا الرأي لا يخلو من محاولة لاختلاق تبرير عدم مشاركة البعض في حركة الجهاد ! فالتبرير هذا لم يكن مقنعا ؛ لا سيما وإن القوات البريطانية كانت تهدد أمن المنطقة كاملا .

ج-معركة الشعيبة :اما الجانب الأيمن، فقد ضمَ من العلماء السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ باقر حيدر وآية الله السيد محسن الحكيم ،ومعهم العديد من القبائل المجاهدة .وكانت جبهتهم هي منطقة (الشعيبة)في جنوب شرق البصرة ، وفيها كانت المعركة الحاسمة والفاصلة بين طرفي الصراع . ، حاول القائد البريطاني العسكري الجنرال (باريت) تحصين هذه المنطقة بالخنادق والأسلاك الشائكة وأكياس الرمل .مما جعلها منيعة وأمينة من كل غارات الأتراك والمجاهدين . بينما تجحفل المجاهدون والجيش التركي في أدغال البرجسية التي تقع جنوب شرق الشعيبة ، وقد قدر عدد الجيش التركي بأكثر من ستة آلاف جندي وأكثر من خمسين الفا من المجاهدين(١٨) .

كانت الخطة التي وضعها القائد العسكري سليمان بك أن يقوم بهجوم واسع على مواقع القوات البريطانية المحصنة ، على ان يكون القلب بقيادة الجيش التركي والمجاهدون على جانبيه في الميمنة والميسرة . ولكن كان هنالك رأي وضعه الألمان

حلفاء الدولة العثمانية على ان يكون الهجوم محاصرة القوات البريطانية في مواقعها من جميع الجهات ، وكان هذا الرأي أيضا للقائد المجاهد المتمرس بالحروب (عجمي السعدون) فقد كان يرى الاكتفاء بمحاصرة العدو وشن الغارات عليه وقطع خطوط مواصلاته ، إلا أن القائد سليمان عسكري بك الذي كان محمولا بنقالته بعد إصابته في المعركة الأولى - معركة الروطة ــ كان مصرا على مهاجمة البريطانيين مباشرة . وفي الصباح الباكر من يوم ١٢ نيسان ١٩١٥ م بدأت القوات التركية بهجومها الواسع على مواقع القوات البريطانية وفي ضوء خطة القائد العسكري سليمان بك .وقداستمر القتال بين الطرفين مدة يومين . ولم يتحقق لأحدهما النصر . وقد أبدى الجيش التركي بسالة نادرة ؛ وكذلك بعض المجاهدين أمثال عجمي السعدون (١٩) .

وفي نهاية اليوم الثاني من المعركة وصل الجنرال (ميس) من مصر وهو رجل شجاع الى حد البطش فتولى قيادة القوات البريطانية ، فأصدر أوامره بخروج الجيش من الخنادق والهجوم على القوات العثمانية . ونشب بذلك قتال ضارٍ بالسلاح الأبيض ، وفي أثناء تواصل هذه المعركة الدامية ؛ أكدت بعض المصادر البريطانية لاحقا أن القائد (ميس)كان في نيته الانسحاب ولكنه لم يصدر أمره بذلك ؛ وإنما أراد فسح المجال لنقل جرحاه من ارض المعركة . فأمر قواته باستخدام كافة العجلات والبغال بغية نقل الجرحى . وقد أثارت هذه العملية غبارا كثيفا ؛ فظن الأتراك والمجاهدون أن نجدة من القوات النظامية التركية ؛ لا سيما وإن هناك شائعة أخذت مداها وهي : أن القائد التركي سليمان بك قد قتل في المعركة ؛ وقد أدت تلكما الحالتان الى ضعف العزيمة في نفوس المقاتلين الأتراك ، وحدث من جراء ذلك هزيمة كبرى في صفوف القوات العثمانية (٢٠).

٣ ــ مواقف علمائية :حينما انكسر الجيش العثماني في القرنة اندحرت القوات العثمانية ، وفرت من ارض المعركة وقد أشار البعض على السيد مهدي الحيدري بالمكوث في مدينة العمارة ؛ لأنها مركز القوة وموطن العشائر ، فوافق السيد وعاد الى العمارة بعدما كان مصمما على التقدم الى مجابهة قوات الاحتلال . وما أن حلّ فيها حتى جاءه القائد العسكري وابلغه بإخلاء مدينة العمارة والانسحاب منها .فرفض السيد الحيدري أوامر القائد وقال كلمته الخالدة :"أما انا فلا أتحرك من هذا المكان وأحاربهم هنا حتى أقتل او انتصر" . فلما سمع القائد ذلك بعثت فيه روح القوة والعزم وألهبت فيه النخوة والحماس وعدل عن رأيه في الانسحاب . و حينما تمت تعبئة المجاهدين من مختلف العشائر العراقية في مدينة العمارة ، تحرك السيد الحيدري والمجاهدون الى ساحة الحرب باتجاه القرنة ونزل السيد في مقر القيادة العسكرية ، فجاءه القائد العسكري سليمان بك لزيارته والسلام عليه . ثم عرض القائد على السيد الحيدري أن يقدم ما يحتاجه المجاهدون من المؤن والأموال ، فرفض السيد الحيدري ذلك وقال له : "إننا مستغنون عن مساعدتكم ، ولو تمكنا نحن على مدكم بالمال والطعام لفعلنا " فشكر القائد له هذا الشمم العلوي والإباء الهاشمي(٢١) .

لقد كان موقع المجاهدين في معركة القرنة في مكان ليس بالمتقدم من المعركة ! وإنما كان موقع تعزيز للقوات النظامية التركية ، السيد الحيدري انتبه الى ذلك وقال : " أن المصلحة الإسلامية تتطلب تقدم قوات المجاهدين الى عمق ساحة المعركة ، وسوف أكون انا ومن معي من العلماء في مقدمة المجاهدين" ، وقد اشار عليه البعض بأن موقعه خلف المعركة سوف يكون ذا تأشير وسيطرة من حيث التعبئة والتهيئة والتنظيم ، فقال (رحمه الله) : " إن هذه الجموع الغفيرة إنما جاءت للحرب والدفاع ولا

تتقدم الى القتال ما لم نتقدم بأنفسنا أمامهم ونكون معهم في السراء والضراء". ولما رأى إصرار البعض عليه جعل من الاستخارة الفصل بذلك فكانت الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ جاهَدَ فانما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إنَ اللهَ لَغَنِيٌ عَنِ العالَمِينَ ﴾ (٢٢) وكأن هذه الاستخارة هو الوحي المنزل، ومن ثم قرروا الزحف معه الى الميدان. وحينما نُصبت خيام السيد الحيدري (رحمه الله) في قلب المعركة وكانت هدفا لقذائف المدفعية والقنابل القريبة، كان بعض العسكريين من الأتراك يقولون بعد انتهاء المعركة. حينما اشتد الضغط علينا هممنا بالانسحاب؛ ولكننا كلما رأينا خيام السيد وأصحابه المجاهدين قائمة بمكانها، تقوى عزيمتنا ويشتد بأسنا. ونستحي من الانسحاب ونقول في أنفسنا: كيف ينسحب الجيش والسيد وأصحابه المجاهدون ثابتون في ميدان المعركة؟! (٢٣).

٤ ـ حركة الجهاد الثانية: بعد دحر القوات البريطانية في موقع الكوت، بعثت روح الأمل في نفوس العثمانيين من جديد، وقبل هذا النصر العثمانيون يعيشون حالة اليأس والتذمر؛ وقد بلغ التشاؤم بين الأتراك أقصاه في أيلول وتشرين الأول ١٩١٥ م عندما كانت قوات طاوزند تزحف نحو الكوت مستهدفة بغداد، في هذه الفترة خطر لبعض المسئولين أن يلجأوا الى دعوة حركة الجهاد تحت شعار جديد هو (العلم الحيدري الشريف) وكأن الأتراك أرادوها شيعية ليس مثلما كانت في الأولى ذات صبغة إسلامية عامة. وقد أوفدت الحكومة العثمانية القائد محمد فاضل الداغستاني على رأس مجموعة كبيرة من الخيالة. وقد شارك في هذه الحركة الثانية كل من السيد محمد بن السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ فتح الله الأصفهاني والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد علي التبريزي.

ثم توجه العلم الحيدري الشريف الى بغداد وفيها زار علماء الشيعة علماء الاعظمية وألقى الشيخ احمد الشيخ داود دعاء أمن عليه الحاضرون(٢٤) .

في هذه الفترة تحركت القوات الروسية الى ايران واحتلت كرمنشاه واقتربت من مدينة خانقين ، فاضطربت بغداد بذلك اضطرابا شديدا ومن ثم غادر العلماء موقع الكوت بعد أن أرسلتهم الحكومة العثمانية لإعلان الجهاد في إيران . فمنهم من توجه الى الكاظمية ومنهم من ذهب الى الغراف لمعاونة الشيخ خيون العبيد رئيس عشيرة العبودة الذي كان مشغولا بمحاربة القوات البريطانية ، وكان على رأس من ذهب الى الغراف السيد علي التبريزي .اما القوات الانجليزية فأنها بعد أن انكسرت في جبهة الكوت حاولت تعزيز موقفها . مما جعل القوات أكثر فاعلية وسيطرة في هذه المنطقة ، ففي ١١ آذار ١٩١٦ م شن الانجليز هجوما شديدا على العشائر التي كانت بقيادة القائد محمد فاضل الداغستاني .هذا الهجوم فاجأ العشائر فجرا بإطلاق النار . فانسحبت نحو نهر الغراف، وقد هلك عدد كبير منهم ،وقد خلف هذا الهجوم انكسارا فظيعا في صفوف العشائر وجحافل الجيش التركي وحينئذ هب الداغستاني يريد إثارة حمية العشائر للصمود تجاه الهجوم الانجليزي ، وقد ذكر الوردي أن الداغستاني : "رمى كلاوه على الأرض وأخذ يلطم رأسه،ثم أسرع الى فرسه يريد امتطاءها ، وبينما هو يضع رجله في الركاب سقط ميتا " (٢٥).

كان لكل معركة من تلك المعارك أسباب ونتائج ؛ وتختلف الوحدة عن الأخرى حسب طبيعة الوضع السياسي والوضع العسكري ، إضافة الى متطلبات آنية لساحة المعركة ، ولكن على الإجمال نذكر الأسباب الظاهرة والمشتركة في كل معركة تقريبا ، ومنها :

١ ــ التململ والتذمر في صفوف العشائر : سواء كان ذلك من جراء البعد في الفترة الزمنية من معركة الى أخرى ، او كان ذلك نتيجة المعاملة السيئة من قبل الأتراك .

٢ ــ أسلحة القوات العثمانية قديمة : وغير متطورة قياسا لحداثة الأسلحة البريطانية.

٣ ــ جواسيس الانجليز المنبثين في صفوف المجاهدين .

٥ ــ ثورة النجف : بعد دخول القوات البريطانية الى بغداد في الحادي عشر من شهر اذآر سنة ١٩١٧ م رأوا من حسن السياسة والمصلحة ترك بعض مدن الفرات الأوسط . ولا سيما مدن العتبات المقدسة تدار من قبل زعمائها وشيوخها . كما كانت في الأيام الأخيرة لحكم العثمانيين في العراق (٢٦).

ظهرت في مدينة النجف الاشرف ، بعد الاحتلال جمعية إسلامية سرية تدعى جمعية النهضة الإسلامية ؛ استهدفت تخليص العراق من براثن السيطرة البريطانية . وبث الوعي السياسي في صفوف المسلمين لمحاربة الكافرين ، ومن أعضاء هذه الجمعية العاملين : السيد محمد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد جواد الجزائري ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، والسيد إبراهيم البهبهاني ، والشيخ عباس الخليلي وكان الخليلي من اشد الأعضاء حماسة وأكثرهم حركة (٢٧).

نشطت الجمعية في توزيع المنشورات ولصق الإعلانات المنددة بسياسة الاحتلال البريطاني ، وانتهاز كل مناسبة للتشهير بسوء إدارة الاحتلال . ثم أنها حاولت توسيع نطاق عملها بنشر دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف والكوفة وأبي صخير والشامية ، وبين حملة السلاح من أهالي النجف .وقد انظم إليها من الشيوخ كل من : الشيخ مرزوك العواد رئيس العوايد ، والشيخ وداي رئيس آل علي ، والشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم ؛ واما من حملة السلاح النجفيين ؛البعض من : آل صبي ، وآل

غنيم ، وآل ابو كلل ، وآل عدوة كرماشه ، وآل الروازق ، وآل العكايشي ، وآل الحاج راضي ، وآل ابو كلل ، وآل عدوة .فأصبحت جمعية النهضة الإسلامية تمتلك خطا قياديا فكريا يتمثل بتواجد بعض العلماء ، وآخر يتمثل بحملة السلاح . وقدقرر أبطال الجمعية (٢٨) قتل الكابتن البريطاني (مارشال) في (خان عطية) الذي اتخذه مقرا له ؛ وانقسموا الى ثلاثة أقسام لتنفيذ هذه العملية الاقتحامية:

القسم الأول : كان بقيادة الحاج نجم البقال .

القسم الثاني : اتخذ منهم كمائن في أماكن السراي المهملة.

القسم الثالث : بقي في المدابغ قبالة (خان عطية) قوة احتياطية . وقد قدم الحاج نجم البقال في ١٩ /آذار /١٩١٨ الى (خان عطيه) وهو يحمل رسالة معنونة باسم الكابتن مارشال، وعليها إشارة (مستعجل جدا) .وطرق باب الخان،وما كاد الحارس يفتحها حتى عاجله محسن ابو غنيم وطعنه بالخنجر فأرداه قتيلا،وقتل حارسا آخر. وقد أجهز الحاج نجم على الكابتن مارشال وارداه قتيلا ايضا.ولاذ الجميع بالفراربعد ان أطلق الحراس في أعلى (الخان) النار على الجميع واستشهد احد المجاهدين (حسن جودي) وجرح كل من :صادق الأديب ، حميد عيسى حبيبان ، حبيب جاسم خضير) (٢٩).

حاول النجفيون إبعاد مسئوليتهم عن هذه العملية ، وأخذوا بالكتمان والسرية ، وقد حاولو اقناع بلفور الحاكم العسكري في الشامية والكوفة ، بان العملية لم تكن من أهالي مدينة النجف ، وإنما من عصابات خارج المدينة ، ولكي يظهر النجفيون له صدق ادعائهم دعوه الى جولة في شوارع وأسواق المدينة ، إن كان هناك إثريدل على اشتراك أهالي المدينة بالعملية . وفي الوقت الذي كان فيه بلفور يتجول في شوارع المدينة ، تحرش أفراد من الشرطة المسلحين الذين كانوا يتجولون في محلة المشراق بأولاد الشيخ سعد الحاج راضي ، رئيس هذه المحلة ؛ وهم الأخوة احمد ومحسن

وكريم واسمعوهم بعض الكلمات النابية ، وكان هؤلاء الأخوة أعضاء في جمعية النهضة الإسلامية وقد عز عليهم تخلفهم في العملية الأولى بقيادة الحاج نجم البقال . فأطلقوا عيار اتهم النارية صوب الشرطيين ، فخرا صريعين وكان بلفور لا يزال يتجول في شوارع المدينة ، وقد جفل حين سمع أزيز الرصاص . وعلم بمقتل الشرطيين ، وفرّ هاربا الى الكوفة . فهجم أهالي المدينة على دار الحكومة القديمة في البلدة بعد فرار حاميتها وحراسها . وهكذا استبد الثوار بالمدينة وخلا جوها لهم بهذه السرعة ، على ان جلهم من أهل المشراق ، اما بقية الأحياء فلم يشترك أول الأمر احد منهم بالثورة (٣٠).

اما موقف الحكومة البريطانية من هذين الحادثين فإنها أوفدت جيوشها الى المناطق القريبة والبعيدة عن المدينة ، وقد ضربت القوات البريطانية حصارا على المدينة قارب الخمسين يوما .وبعد حادثة مقتل الشرطيين ومحاولة قتل بلفور ، تكشف سر الحادثة الأولى في مصرع الكابتن مارشال ؛ ولم يبق سرا دفينا في صدور القائمين به .فأخذت القوات البريطانية بقصف محلة المشراق في مدينة النجف مع سياسة التحفيز بالقبض على الثوار الذين ساهموا في العمليتين ؛ وذلك عن طريق بذل الجوائز والهدايا لمن يعثر على احدهم . واستطاع البريطانيون السيطرة على المدينة بعدة عوامل ؛ منها : الحصار الأليم الذي دام خمسين يوما ، وانتهاج السياسة البريطانية مع أهالي النجف وهي : الترغيب والترهيب ، وكذلك استخدامها للقوة العسكرية في تخريب ما يقارب الخمسمائة بيت من جراء القصف (٣١).

بعد ان تمكن البريطانيين من إلقاء القبض على الثائرين ، أقاموا محكمة علنية وباللغة العربية على جسر الكوفة ؛ قررت فيها إعدام (١٣) متهما ، وحبس (٧) وإبعاد (١٢٣) رجلا الى الهند بوصفهم أسرى حرب ، وقد أبدل القائد العام حكم الإعدام بحق

(عزيز الاعسم) ([٣٢])الى السجن المؤبد ، وتمكن آخر من الإفلات والنجاة بنفسه . نفذ حكم الإعدام فجر الثلاثاء ٣٠ مايس ١٩١٨ في خان الحاج محسن شلاش في جسر الكوفة بحق (١١) شخصا ([٣٣]). ومن ثم قررت القوات البريطانية إبعاد مجموعة من الثوار الى الهند ([٣٤]). وقد عمدت السلطات الانجليزية الى تنفيذ أحكام الإعدام أمام حشدٍ من الناس الذين أرغموا على الحضور لرؤية مشهد التنفيذ وذلك لبث الخوف في نفوسهم . اما زعيما (النهضة الإسلامية) الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم فقد حكم عليهما بالإعدام ، ولم ينفذ الحكم بهما بعد توسط آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وشيخ المحمرة الأمير خزعل ، واستبدل الحكم بنفيهما الى خارج العراق([٣٥]).

المبحث الثاني:ثورة العشرين ومواقف المرجعية ودورها فيها

بعد أن استقر الوضع في العراق لصالح القوات البريطانية ، وبسطت نفوذها الكامل على مناطق العراق . وبالخصوص بعد احتلال مدينة بغداد فجر اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ هـ والحادي عشر من شهر اذار عام ١٩١٧ م . أعدت الدوائر البريطانية منشورا ليذاع على أهالي بغداد من قبل القائد العسكري (مود) . ويعتقد ان الجنرال مود لم يؤخذ رأيه في هذا المنشور ، ولكنه أذاعه على كره منه ؛ وإن ما جاء فيه من وعود جعل العراقيين يتأملون في البريطانين خيرا . خاصة ما جاء فيه : "الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الصقاع ، فإتماما لهذه المهمة ، وجهت اليَ السلطات العليا المطلقة على جميع الأطراف التي يحارب فيها جنودنا ، الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أعداء، بل بمنزلة محررين "([٣٦]).

بالطبع هذه الوعود لم تخلُ من القدرة على امتصاص غضب الجماهير المستنكرة لاحتلال البريطانيين ارض الرافدين المقدسة .وقد رأى العراقيون في مقطع آخر من المنشور الطموح القومي لوحدة العرب . وان كان قبال ذلك مطامع بريطانيا المعلنة في ما يشبه عملية مقايضة بين الشعب العراقي والحكومة البريطانية ونوعا من المعاهدة بين الطرفين !!

فقول مود في المنشور في فقرته : " انني مأمور بدعوتكم بواسطة أشرافكم والمتقدمين فيكم سنا وممثليكم الى الاشتراك في إدارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش ، كي تناضلوا مع ذوي قراباتكم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا في تحقيق طموحاتكم القومية " (٣٧) .

ان الوعود السياسية التي قطعتها بريطانيا ، لم تنفذ وقد كان هنالك رأيان ، تمثلا في مدرسة الهند (البريطانية) ومدرسة (القاهرة) البريطانية . فالإدارة البريطانية في الهند كانت تتبنى اتخاذ سياسة متشددة ضد العراقيين وتكاد تمثل الموقف المتصلب ؛ فيما الإدارة البريطانية في القاهرة كانت تدعو الى اتخاذ سياسة مرنة نوعا ما واقل تصلبا من السياسة البريطانية في الهند . وقد كان لهذه المدرسة (الهند) تأثيرا فاعلاً في سياسة العراق إجمالا . فقد وضعت السياسة البريطانية نظاما لجباية الأموال الأميرية من الحاصلات الزراعية ، فوافق عليه رؤساء العشائر . وقد أبدت السلطات البريطانية نوعا من السماح والتساهل في هذا النظام . وعندما أعلنت الهدنة تغيرت السياسة البريطانية تجاه هذا النظام بالذات ؛ حيث انتفت الحاجة الى المصانعة ، وقد ظنوا انهم استمالوا شيوخ العشائر اليهم ؛ فقد فرضوا بعد ذلك ضرائب ورسوما لا يقرها واقع الحال . ولا يرضيها الوجدان وقد مارس البريطانيون سلب الناس اموالهم واستنزاف ثرواتهم بطرق ملتوية غير مشروعة ، والانكى من ذلك انهم تفننوا بجمع الضرائب وفرضها على الشعب ، فحتى الموتى لم يسلموا من الضريبة ووضعوا

رسوما على من يدفن في الحضرة الحيدرية رسم قدره (٧٥٠) ربية و(٦٣) ربية لمن يدفن في الطارمة و(٣٢)ربية في الغرف المطلة على الصحن اما في وادي السلام فكان (٦) ربيات (٣٨).وقد خلقت هذه السياسة تذمرا واستياءً في نفوس الشعب بمختلف طبقاته ، وهذا التذمر لا يخلو من كونه مرحلة يمكن توظيفها للتصدي والوقوف بوجه هذا المستعمر.

١ ــ الأثر العلمائي في التعبئة : ان العلماء الحركيون لم يقفوا مكتوفي الأيدي ، ولم يبتعدوا عن الحدث السياسي، رغم إخفاق الحركة الجهادية فقد كان التشاور والرسائل بين بغداد والنجف متواصلة (وأسفار العاملين على بعث التذمر في النفوس في المدينتين غير منقطعة) (٣٩). فاتصال العلماء برؤساء العشائر كان مستمرا ومتواصلا ومنصبا في جانبين ؛ الجانب الديني المتمثل بإطاعة رؤساء العشائر لعلمائهم في مجالي المعاملات والعبادات ، والجانب السياسي المتمثل في الرؤية المشتركة لمحاربة الانجليز. لا سيما وان السياسة البريطانية خلقت تذمرا واسعا في صفوف العشائر ورؤسائها . وقد استثمر هذا التذمر طبقة كبيرة من العلماء العاملين في احتضان رؤساء العشائر المؤثرين في أوساط مجتمعهم من حيث التعبئة والطاعة لعلمائهم .وقد ضمنت الطبقة العلمائية الفاعلة ،موقف العشائر معها فيما لو توفرت الظروف لإعلان الثورة بوجه البريطانيين المحتلين . وتم عقد اجتماع سري ،في أواخر شهر جمادي الأولى من عام ١٣٣٨ هـ في مدينة النجف ضمَ وجوه ورؤساء العشائر،وبعض الوطنيين وعلماء فاعلين عاملين ، وقد شاءت الأقدار ان هؤلاء هم ذاتهم كانوا زعماء في حركة الجهاد .واصبحوا زعماء أوائل في ثورة العشرين ووضعت في هذا الاجتماع سياسة السلطة البريطانية المحتلة قيد المناقشة فتقرر(٤٠):

١ــ نشر دعوة واسعة النطاق للثورة والاستعداد الكامل لمجابهة الطواغيت ، وبالخصوص بين رؤساء القبائل لنبذ الخصومات وتوحيد الكلمة .

٢ــ عهد الاجتماع السري الى بعض الخطباء بمهمة نشر دعوة الثورة في المناطق الوسطى والجنوبية ، كالشيخ محمد علي القسام ، والشيخ باقر الحلي ، والشيخ محسن ابو الحب ، وغيرهم .

كان هذا الاجتماع هو الركيزة الأولى الممهدة لاندلاع الثورة . ففي يوم الخامس عشر من شعبان من ذات العام ١٣٣٨ هـ وعلى العادة السنوية . قصد مدينة كربلاء للزيارة الشعبانية ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) جمع كبير من رؤساء العشائر وزعماء الدين وسادات العشائر ، فعقد اجتماع تمهيدي في دار السيد ابو القاسم الكاشاني برئاسة نجل آية الله الشيخ الشيرازي الشيخ محمد رضا ، فيما عقد اجتماع آخر بحضور اية الله الشيرازي (محمد تقي الحائري الشيرازي) وتحت رئاسته مباشرة ، وفتح النقاش حول الثورة . فأنتبه الشيخ الشيرازي وقال : "ان الحمل لثقيل فأخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة للجيوش المحتلة " (٤١)؛ فأكد الحاضرون أن الثورة لابد منها وان كنا لا نرغب في الحرب ، ولكن السيد تردد في إعطاء الحسم ، اعتقادا منه ان الحمل ثقيل ، فقال : " أخشى ان يختل النظام ، ويفقد الأمن ، فتكون البلاد في فوضى ، وانتم تعلمون ان حفظ الأمن أهم من الثورة بل واوجب منها " ، فأجابه الحضور بتمكنهم من حفظ الأمن ، فقال : "إذا كانت هذه نياتكم ، وهذه تعهداتكم الله في عونكم "(٤٢).

اجتمع هؤلاء الزعماء في ليلة ١٦ شعبان ١٣٣٨ هـ في دار السيد نور الياسري في محلة السلالمة ؛ ثم في الحضرة الحسينية . حيث أدوا اليمين وعاهدوا الله ورسوله وفرقانه المبين على انهم لا يدخرون وسعا لإنقاذ بلادهم من البريطانيين المحتلين . وقد تمثل

حضور الزعماء كالعلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري، والزعيم البغدادي محمد جعفر ابو التمن، والسيد محمد علي هبة الدين، والسيد نور السيد عزيز الياسري، والسيد علوان عباس، والسيد هادي آل زوين . ومن الرؤساء شعلان ابو الجون، وغثيث الحرجان ،والشيخ عبد الواحد آل سكر، والشيخ شعلان الجبر، والسيد عبد الوهاب آل طعمة ،وعمرالعلوان ، ومهدي القنبر، وطليفح الحسون، ورشيد المسرهد، وعبد الكريم العواد ،ومجبل آل فرعون ،وعلوان الحاج سعدون، وعبادي الحسين، وشعلان العطية، وقاطع العوادي، ومحمد رضا الصافي، ومحسن ابو طبيخ(٤٣).

قرر المجتمعون في هذه الاجتماعات الثلاثة الأخيرة في منتصف شعبان ،إعلان الثورة في مواضع مختلفة في يوم واحد ليتمكنوا من مشاغلة القوات الانجليزية في ميادين مختلفة ، وكلفوا الشيخين : شعلان ابو الجون ، وغثيث الحرجان ان يستعدا للقاء في السماوة وان يحرضا الرؤساء على الانضمام تحت هذا اللواء المقدس (٤٤) وهذه الأحداث اظهرت بشكل قاطع ان دور العلماء كان دورا رئيسيا في تعبئة الجماهير ، وهم الذين استطاعوا ان يوظفوا التذمر والنفور في نفوس العراقيين تجاه الحكومة المحتلة توظيفا صحيحا ومثمرا ، ومن ثم استطاعوا الموازنة والسيطرة على اغلب الأحداث . وبالخصوص آية الله الشيخ الشيرازي ، وشيخ الشريعة الأصفهاني . فقد كان لحكمتهما أثر في موازنة الأحداث ؛ وبالخصوص قبل اندلاع الثورة في الرميثة . وبالذات في فترة اعتقالات ونفي الأحرار من أهالي مدينة كربلاء الى جزيرة هنجام الهندية ؛ فقد كانت نصائح شيخ الشريعة الأصفهاني الى حاكم الحلة (البريطاني)ذات حكمة في تحذيره عن مغبة هذا العمل ، ولكنه لم يأخذ بهذه النصائح التي وردته بكتب رسمية موقعة من قبله . فهذه النصائح لا تخلو من كونها موازنة في اسلوبي الترغيب والترهيب ؛ وحتى حينما اندلعت ثورة الرميثة كان لشيخ الشريعة مواصلة مستمرة في كتبه الى حاكم الحلة وحاكم الشامية

البريطانيين . واغلب كتبه كانت تحذر البريطانيين من المستقبل الذي لا تحمد عقباه ؛ اذا لم تتراجع الحكومة البريطانية عن قرارها بإعادة المنفيين ومن جملتهم ابن آية الله السيد الشيرازي الشيخ محمد رضا (٤٥).

وقد ذكرت المصادر التأريخية تشكيل مجلسين لقيادة شؤون الثورة : سمي الأول بـ (المجلس الحربي الأعلى) . وقد تألف من خمسة علماء هم : السيد هبة الله الدين الشهرستاني ، والسيد ابو القاسم الكاشاني . اما المجلس الثاني فهو (المجلس العلمي) وقد ضم سادات كربلاء وبعض رؤساء العشائر وكان السيد ابو طبيخ ممثلا عن العلماء في هذا المجلس .ويذكر ايضا ان مجلسا ثالثا كان قد تشكل وسُمي (مجلس الإعانات للمعوزين من الثوار) (٤٦). هذان المجلسان لا يستبعد إنشاؤهما في الاجتماع السري الذي عقد في الخامس عشر من شعبان وبالذات في دار السيد نور السيد عزيز الياسري ، وهناك احتمال آخر هو : تأسيسهما بعد أحداث كربلاء التي تم فيها إبعاد الأحرار الة جزيرة هنجام الهندية .

وقد تولى مهمة الإشراف على هذين المجلسين آية الله محمد تقي الشيرازي (٤٧) ؛ وقد حُددت صلاحيات كل منهما ــ أي المجلسين ــ فالمجلس الحربي له التوجيه وقيادة الأعمال والشؤون العسكرية ؛ فيما كان المجلس العلمي يُدير الشؤون السياسية والإدارية العامة وتنظيم شؤون الأهالي . وكان من ابرز أعماله تشكيل مجلس إدارة كربلاء وتعيين السيد محسن ابو صبيع متصرفا للواء . وطليفح الحسون مديرا عاما للشرطة ، وخليل عزمي مديرا للتحرير (٤٨) .

اما في مدينة النجف ، فبعد وفاة آية الله الشيرازي ؛ تولى آية الله الشيخ الشريعة منصب المرجعية العليا ، فكانت النجف تدعى (عاصمة الثورة) ، فقد أنشئت فيها ثلاث هيئات :(المجلس البلدي) و(هيئة القوة التنفيذية) و(الهيئة الدينية العليا) ، فالأولى حُددت في جباية الضرائب والرسوم والإشراف على الشؤون الصحية والبلدية

والاقتصادية والأمنية ؛ اما الثانية فضمت أعيان المدينة وزعماءها المحليين . اما الثالثة فقد ترأسها شيخ الشريعة نفسه ؛ وضمت في عضويتها خمسة عشر عالما بارزا من علماء النجف (٤٩) . وقد كان لهذه الهيئة موقع قيادي محلي قبل وفاة آية اللّه الشيرازي ؛ اما بعد تولي آية اللّه شيخ الشريعة المرجعية العليا وقيادة الثورة ؛ فقد أصبحت هذه الهيئة (الثالثة) بمثابة مجلس استشاري تنفيذي أعلى للثورة . فيما يتعلق بالسياسة العامة للثورة داخل النجف او خارجها . اما المجلس الحربي الاعلى ؛ فقد استبدل بهيئة جديدة سميت (القيادة العليا للثورة) ووضعت إشراف آية اللّه شيخ الشريعة في النجف . وقد ضمت العديد من كبار رؤساء العشائر وعهدت قيادتها المباشرة الى الشيخ محمد العبطان رئيس عشيرة الخزاعل (٥٠).

اما باقي المحافظات التي تم تحريرها من الاحتلال فقد تشكل فيها (مجالس محلية) لتنظيم شؤون الأهالي وكان رؤساء العشائر يتصدرون عضوية هذه المجالس يفصلون بالمنازعات طبقا للأحكام الشرعية .وقد كان تولي آية اللّه الشيرازي ومن بعده شيخ الشريعة إسهاما فاعلا في إدارة الأمور العسكرية والسياسية للثورة ؛ فقد كان هناك تبادل بالرسائل والتقارير التفصيلية من أعضاء قادة الثورة الميدانيين ؛ والمرجعية الدينية العليا (٥١).

ولم يتحدد دور العلماء بهذا النشاط السالف الذكر ؛ وانما قام البعض منهم بالتوجه الى جبهات الحرب للإشراف على العمليات العسكرية والمشاركة في القتال . فقد توجه السيد ابو القاسم الكاشاني ، والشيخ جواد الجزائري ، والسيد هبد الدين الشهرستاني وقادوا العمليات العسكرية مباشرة ضد القوات البريطانية (٥٢) . وقد توجه كذلك الشيخ محمد نجل المجتهد حبيب اللّه والشيخ عبد الحسين مطر لاستنهاض العشائر في جبهة الناصرية والقتال معها (٥٣) .

اما في دور التعبئة والتوجيه فقد انشأت (الهيئة العلمية الدينية العليا) لجنة أسمتها لجنة (إرشاد ودعاوة) (٥٤) للإشراف على ما يصدر من منشورات وبلاغات (٥٥) تصدر عن الهيئة العليا ، وقد عكست هذه المنشورات المضمون الإسلامي للثورة الذي تجلى من خلال الإشراف المباشر للعلماء على أعلام الثورة وتوجيهه : كما كان للخطباء والشعراء تأثير بارز في جعل المساجد والحسينيات مراكز للتعبئة الدينية السياسية . كما كان لهم تأثير في المناطق القبلية في وسط وجنوب العراق .اما على مستوى الصحافة بإشراف الهيئة العليا لعلماء الدين فكانت هناك صحيفتان هما صحيفة (الفرات الأسبوعية) التي كان يترأسها الشيخ باقر الشبيبي وقد صدر منها خمسة أعداد (٥٦) ؛ والصحيفة الأخرى (الاستقلال) التي كان يشرف عليها السيد محمد عبد الحسين وقد صدر منها ثمانية أعداد (٥٧) .

٢ ــ الشرارة الأولى من أحداث الثورة :أجمعت المصادر التأريخية على ان الاجتماع السري في الخامس من شعبان وبتأييد وموافقة آية الله الشيرازي هو النواة الأولى للتخطيط : كما أجمعت المصادر على ان هذا الاجتماع حضره رؤساء العشائر العراقية وبالخصوص الشيخ شعلان ابو الجون وابن عمه غثيث الحرجان .فبعد المعاملة السيئة من قبل الانجليزلاحرار العراق وعلماء الدين ، وبالخصوص بعد ان تعهدت الحكومة البريطانية في العراق بمنح العراقيين "حكومة مستقلة تضمن استقلالها عصبة الأمم وتوكل بريطانيا وكالة بها " (٥٨) . وقد نشر بيان الانجليزبهذا الخصوص في يوم ١٧ حزيران عام ١٩٢٠، إلا ان العراقيون كانوا يشككون كثيرا" بهذه المواعيد المعسولة ، لا سيما وأن الكثيرمن مواعيد الانجليز لم تطبق ، وما ان حل يوم ٢٠ حزيران ١٩٢٠، حتى بادر الأحرار من العراقيين بتنظيم مظاهرات صاخبة في صحني الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه العباس

(عليه السلام) ،فقامت القوات البريطانية بإحتلال المدينة وإلقاء القبض على منظمي هذه التظاهرة . وبعد مواقف عصيبة مرت على الأهالي في المدينة من قبل قوات الاحتلال ، وجه آية اللّه الشيرازي نداءً الى ولده محمد رضا بتسليم نفسه مع إخوانه من أحرار كربلاء ؛ وقد تم ذلك فاتخذت بريطانيا قرارا بإبعادهم الى جزيرة هنجام .وقبل ان يتخذ آية اللّه الشيرازي قرارا بشأن تسليمهم ؛ رأى من الضرورة مخاطبة (الميجر بولي) الذي لم يصغ بدوره الى نصائح آية اللّه الشيرازي . ثم رأى السيد الشيرازي ان يكلمه بالحسنى وان يذكّره بعاقبة العمل الذي ينوي الإقدام عليه فكتب اليه :"الى حاكم سياسي الحلة الميجر بولي ...قرأنا كتابكم ، وتعجبنا غاية العجب من مضمونه ، حيث ان جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة لحياتهم ، من الأمور غير المعقولة ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ؛ ويحتمل ان يكون الأشخاص الذين يقصدون الإفادة من إيجاد الخلاف بين أهالي العراق والانجليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم ،وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم لرفع الشبهة من نفسكم ، كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ؛ ولكنكم امتنعتم عن ذلك،وان نظرياتنا في أمور المملكة أصلح وانفع من سوق الجيوش واستقبال القوة البحرية .وادعوكم عجالة لأبلغكم ، ان توسلكم بالقوة في قبالة مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولإرادة البلاد . واذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة ايضا ، فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها ؛ واترك الأمة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسئولية كل نتائج السوء عليك وعلى أصحابك وفي الختام لي الأمل ان تؤثر فيك هذه النصيحة ؛كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن ؛ وكي لا تكونوا سببا لإراقة دماء الأبرياء " (٥٩) .

بيد ان مخاطبات آية اللّه الشيرازي الى الميجر بولي لم تجد نفعا" مع عنجهية قادة الاحتلال ، وتمّ تسفير ونفي الأحرار ومن ضمنهم ابن الميرزا آية اللّه الشيرازي (الشيخ

محمد رضا) فلبى هؤلاء الأحرار نداء آية اللّه الميرزا الشيرازي ، وقد امر ان يكون ولده (الشيخ محمد رضا) اول من يسلم نفسه وبالفعل تم للآخرين تسليم أنفسهم بعد ان علموا بتسليم ابن الميرزا ، وكانوا (احد عشر) شخصا هم :١ـ الشيخ هادي كمونة.٢ـ محمد شاه هندي.٣ـ عبد الكريم عواد.٤ـ عمر الحاج علوان.٥ـ عثمان الحاج علوان .٦ـعبد المهدي قنبر.٧ـ احمد قنبر.٨ـ محمد علي الطباطبائي.٩ـ الشيخ كاظم ابو اذان . ١٠ـ إبراهيم ابو والده . ١١ـ السيد احمد البير (٦٠) .

لم يكتف البريطانيون بتهجير الأحرار ؛ وانما حاولوا إلقاء القبض على الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري والسيد علوان السيد عباس الياسري والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ، والحاج عبد المحسن شلاش ، من خلال دعوتهم للقاء حاكم الحلة . وقد فسّر هذا اللقاء على انه استدعاء ، لكن الميجر نور بري حاكم النجف والشامية ، ومعه حميد خان ؛ عارضا اتخاذ مثل هذا التدبير . لأن مدينة النجف كانت تتظاهر بالهدوء والسكينة ، وخوفا من ان يفلت زمام الأمور في مدينة النجف من يد السلطة (٦١) .وبعد هذه الأحداث استبدل آية اللّه الشيرازي فتواه الأولى التي نصت على وجوب المحافظة والسكينة بفتوى الجهاد لتحقيق المطالب الوطنية المشروعة . حيث اصدر فتواه الشهيرة : "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانجليز من قبول مطالبهم" (٦٢) .

كان لتلك الفتوى التي صدرت في العشرين من شهر حزيران عام ١٩٢٠ م ، صدى واسع في أوساط الجماهير ، اذ، نقضت وأبطلت فتواه الشيرازي، الأولى الداعية الى المحافظة على الأمن والاستقرار .لذلك ساهمت كل هذه الأجواء وسارعت في انطلاق الشرارة الأولى للثورة التي أطلقها شعلان ابو الجون ، هذه الأحداث التي تنفي مزاعم

القائلين بعفوية الثورة ؛ لا سيما وان الشيخ شعلان ابو الجون من الرؤساء الذين حضروا اجتماع كربلاء ١٥ شعبان . ثم ان رسل الاتصال بين زعماء العشائر والعلماء تنم عن حالة التنظيم والتواصل المستمر في إدامة روح الاستعداد والمواجهة . (٦٣)فحينما استدعى الشيخ شعلان ابو الجون الى سراي الرميثة من قبل الضابط البريطاني (هيأت) ويذكر في ضوء هذا الاستدعاء فريق المزهر الفرعون في كتابه (الحقائق الناصعة) ان (هيأت) استقبل شعلان بالعنف والتوبيخ واسمعه كلاما مرا . لا يمكن لزعيم الظوالم ان يسمعه مهما كانت العاقبة سيئة . فقابله شعلان بشراسة وصلابة اشد (٦٤) .

فيما تذهب المس بيل في قولها : ان شعلان أبدى كثيرا من الشراسة في مقابلة (هيأت) ؛ بحيث اضطر (هيأت) الى حجزه وتوقيفه في السراي بقصد إرساله الى الديوانية (٦٥) .وبعد ذلك اخبره (هيأت)بأنه مرسل بقطار هذا اليوم الى الديوانية ، فالتفت شعلان الى تابعه الذي جاء معه وقال له : اخبر ابن عمي غثيث الحرجان بأن يرسل لي عشرة ليرات عثمانية ، وانها يجب ان ترسل قبل موعد القطار . فلما وصل الى غثيث الخبر ، عرف انه بحاجة الى عشرة رجال شجعان من عشيرته لإنقاذه بدلا من عشرة ليرات ، فبعثهم حالا فهجموا على سراي الرميثة ، وكان فيه أربعة جنود ، قتلوا اثنين منهم وفز الآخران ؛ فيما ذهب الملازم (هيأت)الى سطح السراي حاملا مسدسين ظنا منه ان الأمر هين وسوف يقضي على المهاجمين . فرأى ان الأمر ليس كذلك وقد تجمعت أعداد كبيرة من العشائر وهم يهزجون فرحين بانتصارهم ، فنزل من السطح وابرق الى الميجر ديلي في الديوانية يخبره بما حصل .اما بالنسبة الى شعلان فقد أيقن بأن العلاقة بينه وبين الانجليز قد انقطعت نهائيا . فاتخذ قرار الحرب حتى النهاية واستمرت الأحداث .وفي هذا الصدد يذكر الدكتور النفيسي (٦٦) عن سبب

استدعاء الشيخ شعلان ابو الجون من قبل الملازم (هيأت) . وينفي الذريعة التي ذكرها البعض من المؤلفين حول عدم تسديد الديون من كلفة زراعية استحق دفعها عن السنة الماضية. ويرى ان هذا السبب (تافه غاية التفاهة) ، وانما حقيقة الأمر هو اعتقاد البريطانيين من اتصالات الشيخ شعلان مع علماء مدينتي النجف وكربلاء ، كما المستر ونستون تشرشل أوضح في رده على سؤال بهذا الصدد : "أنه من المرجح ان تكون أسباب الثورة التي قامت في الرميثة ضد البريطانيين اهتياج او إثارة دينية مصدرها النجف" (٦٧) .

٣ــ الولاء الديني للعشائر العراقية وموقف علماء الدين : يتضح ظهور هذا العامل من خلال الأحداث الساخنة بعد إنطاق الشرارة الأولى للعشائر العراقية في مواجهتها للانجليز ، فعندما بقيت عشائر منطقة الرميثة تقاتل وحدها نحو اسبوعين دون نجدة عشائر الفرات الأوسط ؛ مما أثار ألما شديدا في كربلاء والعلماء في النجف الاشرف . ويرجح البعض ممن كتب عن ثورة العشرين ، ان فتوى آية الله الشيرازي المسماة (بالفتوى الدفاعية) التي مرّ ذكرها سابقا "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانجليز عن قبول مطاليبهم " صدرت بعد ان انطلقت الشرارة الأولى في الرميثة ، وبعد ان سمع بكثرة عدد جثث القتلى المنقولة من الرميثة الى النجف الاشرف (٦٨).اما نحن فنرى ان هذه الفتوى صدرت في العشرين من شهر حزيران عام ١٩٢٠ م أي بعد تهجير أحرار كربلاء وقبل انطلاق الشرارة الأولى في الرميثة. وان ما قام به الشيخ شعلان بعد احتلال عشيرته لمخفر الرميثة. انه جمع افراد عشيرته وما جاورها من العشائر للصمود والوقوف بوجه قوات الاحتلال فقوله : "هل انكم تقبلون خدمة العدو الكافر الذي يبغض العرب والإسلام ؟" لم يكن قول

الشيخ شعلان عفويا وغير مدروس ؛ وانما كان كلامه ينطوي على فتوى آية الله الشيرازي ، فإن مثل هذا الموقف الخطير لا يمكن ان يستقل به وحده دون معرفة النتائج المترتبة عليه في حالة عدم موافقة مراجع الأمة وزعماء العشائر . فمن خلال دراسة الأحداث بدقة نرى التسلسل المنطقي والواقعي في جريانها دون الشذوذ والابتعاد عن اراء آية الله الشيرازي ومواقف العلماء الآخرين .اما رأي الدكتور الوردي فهو غير دقيق . وجرى في ذلك مع ما ذهب اليه الشيخ علي الشرقي من ان موقف الشيخ شعلان ابو الجون كان عفويا من دون تخطيط سابق .

قرر آية الله الشيرازي بعد المشاورة مع المقربين منه من العلماء ، ان يرسل وفدا الى ويلسون في بغداد للمفاوضة بشأن إيقاف القتال حقنا للدماء ، وقد اختار لهذه المهمة السيد هبة الدين الشهرستاني والميرزا احمد الخراساني ، وأرسل معهما رسالة الى ويلسون يعرض فيها بعض الشروط ١- سحب القوات الانجليزية من منطقة القتال ٢- إعلان العفو العام .٣-إعادة المنفيين. وقد اتصل موفدا آية الله الشيرازي بالقنصل الإيراني العام ليكون وسيطا لهما عند ويلسون ومترجما . وقد اهتم القنصل الإيراني بذلك الا ان ويلسون رفض مقابلتهما وعادا الى كربلاء خائبين (٦٩) وفي مدينة النجف الاشرف قام الشيخ فتح الله الأصفهاني بمحاولة التوسط لإيقاف القتال في الرميثة ؛ فقد كتب رسالتين : الرسالة الأولى : كانت الى العشائر الثائرة في الرميثة يطلب منها إيقاف القتال من جانب واحد ، وقد كتبت بتاريخ ٢١ شوال ١٣٣٨ هـ .اما الرسالة الثانية : فكانت مرسلة الى ويلسون في بغداد وطلب فيها حفظ الأمن العام وإطلاق سراح المنفيين .ولحد هذه الأحداث فان جميع ما كتبه الشيخ الأصفهاني يمثل دعوة الى البريطانيين لإعادة الأمن والسلام داخل العراق ؛ويؤكد في اغلبها على إطلاق سراح المنفيين من أحرار كربلاء . لانه يرى في حالة

السلم يستطيع العراقيون ان يحققوا طموحهم الموعود من قبل قوات الاحتلال والدوائر السياسية في بريطانيا . فمن قوله في الرسالة الموجهة الى عشائر الرميثة تؤكد ذلك : " ان اللازم فعلا السكون وترك مضادة الحكومة وسلوك الطرق السلمية والاقتصار على مطالبة الحقوق الشرعية من غير ثورة ولا فتنة حتى تقدر الحكومة بقول او فعل ينافي مطلوبنا ومطلوبكم ؛ وارجو من جميعكم عدم الخروج عن هذه الخطة ان شاء الله ١٣٣٨ هـ ٨ تموز ١٩٢٠ م" (٧٠) .

ان هاتين الرسالتان كتبتا في نفس التاريخ من ٢١ شوال من خلال التسلسل الزمني للوثائق المؤرخة ، ومن خلال فتاوى العلماء ، قد يبدو للدارس ان هناك عدم توافق في إعلان الثورة . كأن آية الله الشيرازي افتى بوجوب الثورة من خلال فتواه المعروفة (الفتوى الدفاعية) والشيخ فتح الله الأصفهاني لا يرغب بالثورة المسلحة واراقة الدماء ، هذان الموقفان للشخصيتين يبديان حالة تناقضية في الموقف الموحد !!! الا ان حقيقة الموقف للدارس الباحث لا يخرج عن إطار السياسة التي اتبعها العلماء في هذه الفترة ، حيث ان الفتوى الدفاعية لآية الله الشيرازي كانت في العشرين من شهر حزيران ، أي قبل اندلاع الثورة . اما ما كتبه شيخ الشريعة الأصفهاني فأنها لم تكن فتوى ؛ وانما كانت رسائل موجهة العشائر العراقية بدليل استخدامه لكلمة (الرجاء) .."وارجو من جميعكم عدم الخروج عن هذه الخطة ان شاء الله" . وكانت تلك في ٨ تموز ١٩٢٩ م أي بعد اندلاع الشرارة الأولى في الرميثة بثمانية أيام . حيث ان الشرارة اندلعت يوم ٣٠ حزيران فلابد من ان الأمر يخرج عن اتفاق سياسي بين علماء الدين ، لإظهار رغبة العراقيين امام بريطانيا، بأنهم ليسوا محاربين وانما خاضوا الحرب دفاعا عن أنفسهم . وهذا ما أكده الزعماء في اللقاء الذي تم مع آية الله الشيرازي في الخامس عشر من شعبان من ذات السنة "وان كنا لا نريد الحرب ولا نرغب فيها" (٧١) .

ان كتاب شيخ الشريعة الى ويلسون يدل على انه أراد من الأخير تليين الموقف تجاه عشائر الرميثة ؛ لا سيما وان قوات الاحتلال بعدتها الحديثة واجهت العشائر الثائرة في منطقة الرميثة الذين لا يمتلكون سوى البندقية البسيطة والسلاح اليدوي (الفالة والمكوار) وبقيت عشائر الرميثة تقاتل وحدها دون نجدة عشائر القوات الأوسط لمدة أكثر من اسبوعين .اما موقف العشائر وبالخصوص العشائر المحاربة الثائرة فقد كانت مطيعة لمواقف علمائها ؛ حيث انها أبدت ولاءً مطلقا للمرجع الأعلى آية اللّه الميرزا الشيرازي،ملتزمة بفتواه الأخيرة (الفتوى الدفاعية)، اما ما كتبه في ٨ تموز ١٩٢٠ م العالم شيخ الشريعة، فإنه كان تكتيكا سياسيا أمام بريطانيا،لكن زعماء العشائر وبالخصوص الثائرة منها لم يلتزموا بهذا الكتاب ، وذلك لوجود التنظيم المنسق بين زعماء العشائر وآية اللّه الشيرازي ، وكان شيخ الشريعة الأصفهاني عارفا وعالما بهذا الموقف ، وهذه الأحداث هي مصداق للآراء التي تثبت عملية التنظيم والتخطيط لأحداث الثورة ، بعيدا عن اتهامها بالنعرات العصبية وفقدان هويتها وحقيقتها ، او ما ذهب اليه البعض من عفويتها .

من خلال هذا الاستعراض لأحداث الثورة العراقية الكبرى ، وبالخصوص دور المرجعية وعلماء الدين ، يتضح الإخلاص والصدق في إعطاء المصاديق الفاعلة لمبادئ الشريعة السماوية ، إضافة الى تبيان الدور الحقيقي لقيادة الثورة المتمثلة بالمرجعية ؛ التي أظهرت موقفها الصريح المستمر في متابعة قيادة الأحداث الجسيمة والجريئة في الحفاظ على وحدة تراب هذا الوطن ولحمة المجتمع . وان هذه المواقف الصريحة لن تعطي منفذا ولو جزئيا لبعض المغرضين ممن حاول و يحاول إعادة كتابة التأريخ في ضوء تحريف الحقائق مع ما ينسجم من رغبات وشهوات حكام التسلط !! وان كُتب العديد من البحوث والدراسات مع ما ينطبق وتوجهات النظرية الماركسية (٧٢)

والأفكار القومية (٧٣) .الا أنها بقيت بعيدة عن حقيقة الوقائع التأريخية . فأن اغلب الدراسات التاريخية ، أثبتت صدق هوية الثورة وموقع المرجعية وعلماء الدين فيها سواء كانت دراسات مختصة في تناولها وأثرها في الثورة (٧٤) او من خلال بعض الدراسات التي تشير إليها بشكل هامشي (٧٥) وان اختصت ــ الدراسة ــ بهدف قومي او هدف تجريدي لإيجاد ادوار التشابه بينها وبين الثورة البلشفية ، فأغلب المصادر التي عنيت بالثورة العراقية الكبرى أثبتت التحرك الإسلامي وأثره الفاعل في إشعال فتيل الثورة ، وان كانت النتائج بعكس ما طمحت مسلمة لها ، ونتائج الثورة لم تعطِ ثمار التحرك الإسلامي ، فالدوائر البريطانية سلبت هوية الثورة ، وركزت عناصر قومية موالية لسياستها .ومن مجمل حركة المرجعية والعلماء الفاعلين ، واتساع التحرك الإسلامي والنتائج التي ترتبت في ما بعد ، يتضح قلة الوعي السياسي في الأمة وهذا ما نجده سببا رئيسيا في تغيير هوية الثورة وسرقة جهود قياداتها المخلصة .

٤ ــ مواقف علمائية :لا شك،من مجمل هذه الأحداث يظهر الدور العلمائي وتأثير الحوزة العلمية بشكل واضح ومؤثر في كل الأحداث،ولكن هناك خصائص مميزة توجب الذكر وبالخصوص عند البعض ممن انحنى التاريخ لأقدامهم،ومنها موقف آية الله محمد تقي الشيرازي الزعيم الروحي لثورة العشرين، فحينما كتب إليه بعض رؤساء القبائل بعد القبض على ولده بقولهم :"إن أعمال الانجليز في القبض على ولدك قد بلغت الغاية من القسوة والظلم وهتك الحرمات،فأمرنا ان ندافع عن أنفسنا بالسلاح".فأجابهم:" ان ابني ومن معه ابعدوا في سبيل القضية العراقية،فلا ينسكم إبعادهم قضيتكم . ولا تشتغلوا بطلب عودتهم عن المطالبة بحقوقكم،ولا تجعلوا القبض عليهم سببا لحما السلاح،فتلهيكم القضايا

الشخصية عن المطالب العامة "([٧٦]).هذا الموقف يعطي أبعادا كثيرة،ويقف على رأسها مصداق التقوى والإيمان .وقدأصدر فتواه الدفاعية في الوقت المناسب ،حينما تطلبت الظروف إعلان الجهاد بعد ان نقض فتواه السابقة،التي كان يطال فيها باستتباب الأمن والاستقرار،رغم ما كان يتعرض له الشعب العراقي من مضايقات قاسية جراء سياسة قوات الاحتلال البريطانية فجاءت الفتوى الثانية بعد ان بلغ السيل الزبى .

المبحث الثالث /مقاومة الحوزة العلمية لتشكيل المجلس التأسيسي

حينما كانت الثورة العراقية في اوج ذروتها ؛ أعلنت قوات الاحتلال عن قدوم أول مندوب سامي للعراق هو (السير كوكس) حاملاً مشروعا مهما يخدم المخطط البريطاني في ضوء الاتفاقية السرية(سايكس بيكو) مع الحكومة الفرنسية في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م،وهو ذات المشروع الذي أذاعه نائب الحاكم الملكي العام في بغداد ١٧ حزيران ١٩٢٠ كما تقدم ذكره .فعند قدوم السير برسي كوكس بهذا المشروع،أيقنت القيادة الدينية بخطر احتواء الثورة بقيام حكم الانتداب،لذلك وقبل وصول كوكس الى بغداد قامت(الهيئة العلمية العليا) المسئولة عن قيام الثورة بشن حملة إعلامية واسعة تحذر بها من السياسة الماكرة التي سوف يتبعها الانجليز؛وطالبت الجميع من زعماء ورؤساء عشائر وعلماء الدين بالروية والتفكير الرصين([٧٧]).

كان آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني المرجع الأول بعد وفاة آية الله الشيرازي ، في هذه الفترة فقد قام بتحريض المعارضة على الاحتلال وتشكيل الحكومة المؤقتة حتى وفاته في كانون الأول ١٩٢٠ م ، في الوقت ذاته واصل علماء الدين دعواتهم للعشائر الفراتية لاستمرار المقاومة المسلحة ، فالمعارضة الإسلامية لجأت الى

تكييف نفسها تبعا للظروف المستجدة . فهي فضلا عن مطالبتها بالاستقلال اللتان، رفعت شعارات ومطالب ترتبط بوضع ما بعد الثورة ، فهي تتهيأ الى إعادة الثورة ثانية بعد انحسارها في الأولى .تجاه جميع هذه الاستعدادات والظروف . كانت الحكومة البريطانية دقيقة في حساباتها لضرب هذا التوجه العلمائي والمعارضة الإسلامية بشكل عام . فقد جاء تشكيل الحكومة المؤقتة بهيئتها المعروفة دليلا قاطعا على تخطي العلماء وزعماء الثورة الذين رفضوا منذ شهر آب ١٩٢٠ م التفاوض مع إدارة الاحتلال في التشاور بشأن الحكومة . وبذلك فقد جاءت الحكومة المؤقتة ليست حالة صحيحة في حسم الصراع بين العراقيين والانجليز . ولم تكن ممثلة او مستجيبة لبعض مطامح وأهداف العراقيين(٧٨) .

أبدى علماء النجف والكاظمية مشاعر الخوف والريبة والشك بصحة تمثيل هذه الحكومة للشعب ؛ وطالبوا بوجوب قيام حكومة منتخبة من قبل الشعب ، كما عارض هذه الحكومة العديد من قادة الثورة الذين لجأوا الى الحجاز ومن ضمنهم عدد من وجهاء بغداد ، ووصفوها بانها حكومة عربية كاذبة تتكون من رجال هم صنيعة الانجليز .وكان علماء الدين يعون ان الهدف الأساسي من تشكيل الحكومة هو تطويق الثورة ، واحتواء أهدافها وتهدئة الوضع ، وقد رأت الحكومة البريطانية ان للقيادة الدينية فاعلية وتأثيرا في الوسط العراقي . وبالخصوص العشائر الثائرة منها . في الوقت ذاته كانت الحكومة المؤقتة ضعيفة وممزقة ؛ مما ساهم في دفع إدارة الانتداب الى توسيع القاعدة الاجتماعية في الحكم . والشروع بترشيح ملك لعرش العراق ، وبذلك طرحت إدارة الانتداب مسألة نوع الحكم المقترح ، فيما اذا كان جمهوريا ام ملكيا ، ثم إطلاق الجدل حول عدد الأسماء المرشحة للعرش (٧٩).

ان هذه الاثارات جميعها ساهمت في تمييع الثورة وأهدافها مستغلة إدارة الانتداب الزمن والاثارات في إخماد الثورة ، وتعلق آمال العراقيين بنوعية الحكم مستقبلا . وقد نجحت إدارة الانتداب الى حد ما في إظهار اتجاه جديد عند البعض من علماء الدين يدعو الى ترشيح أمير المحمرة الشيخ خزعل ملكا على العراق . وقد مثل هذا الاتجاه الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ علي كاشف الغطاء ولكن الأمير خزعل تراجع أثر ترشيح الملك فيصل (٨٠) وقد كانت هناك دعوات لرئاسة العراق ، ومن جملة المرشحين رجل تركي يدعى برهان الدين ؛ وكان ذا شعبية واسعة النطاق في منطقة كركوك ، وأيضا كان هناك هادي العمري من كبار الموظفين في الموصل (٨١) إضافة الى دعوة طالب النقيب (في البصرة) والذي رفضه الانجليز رفضا باتا ، رغم خدماته لهم وقد ارتأت إدارة الانتداب ان تنفي طالب النقيب الى جزيرة هنجام لقوله : "ان لم يكن هو ملك العراق ، فيجب ان يكون العراق محكوما مباشرا من قبل الانجليز "وهذا ما كان يعارض سياسة الإدارة البريطانية . اما بخصوص موقف العلماء ، فأنه لم يكن موقفا موحدا ، فقد برز اتجاهان رئيسيان مختلفان احدهما الاتجاه المعارض لترشيح الملك ومثله كل من العلماء السيد ابو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني ، في حين مثل الاتجاه الثاني غير المعارض لترشيح الملك تحت الانتداب ، عالمان بارزان في الكاظمية هما آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي والسيد محمد الصدر ، الا ان الخالصي عبر عن موقفه بالمبايعة المشروطة ، حين زاره الملك فيصل خاطبه بالقول : "اننا نبايعكم ملكا على ان تسيروا بالحكم سيرة عادلة وعلى ان يكون الحكم دستوريا ونيابيا ؛ وان لا يتقيد العراق في عهدكم بأية قوة أجنبية " (٨٢).

كان لهذا التأثير في الأوساط الشيعية ، وبالخصوص حينما امتنع الغالبية عن استقباله عند وصوله للبصرة ، ومروره بمناطق الثورة ؛ اثر تحريض علماء النجف ،

اما في مدينتي النجف وكربلاء فقد استقبل الملك استقبالا فاترا اقتصر على المؤيدين للحكومة المؤقتة . والبعض من رجال المؤيدين لترشيحه تحت الانتداب البريطاني .اما مدينة الكاظمية فإن كبار علمائها هما السيد محمد الصدر والشيخ مهدي الخالصي ، قد ابديا تأييدهما لترشيح فيصل ملكا ، وقد ابرق السيد محمد الصدر الذي كان حينها لاجئا في الحجاز الشريف حسين يطالبه بالموافقة على ترشيح نجله فيصل لعرش العراق . ثم انه ساهم مع عدد من اللاجئين برفقة الأمير فيصل أثناء قدومه الى العراق في حزيران ١٩٢١ م .كما قام بعد ذلك بإعداد مذكرة بيعة ترشح الملك فيصل (ملكا لدولة عراقية مستقلة دستورية) وقد وقع عليها مواطنون من مختلف أنحاء العراق ، اما بعد تتويج فيصل ، فقد كرر السيد الصدر رهانه بأن "يذود الملك عن الكيان السياسي القومي للأمة العراقية" (٨٣)

اما الشيخ مهدي الخالصي فقد كان له موقف خاص ؛ حيث عبر عن مبايعة مشروطة لترشيح الملك فيصل ، ويستفاد هذا من قوله للملك فيصل عند زيارة الأخير له بعد إعلان قرار الحكومة المؤقتة في ١١ تموز ١٩٢١ : "اننا نبايعكم ملكا على ان تسيروا بالحكم دستوريا ونيابيا ، وان لا يتقيد العراق في عهدكم بأية قوة أجنبية " (٨٤) . بيد ان هذا الاختلاف الحاصل في مواقف العلماء ؛ ساهم بلا شك في إضعاف المعارضة الإسلامية ، مما شجع وساهم مع المواقف الأخرى في انتقال رؤساء العشائر الى جانب الحكومة وموالاة الانجليز أحيانا. بيد ان الطرفين المختلفين تمسكا بالمطالبة بالاستقلال التام هدفا أساسيا وهذا ما أكد أنهما لم يصلا الى حدٍ من التصادم والقطيعة . ولابد من الاشارة هنا الى ان هناك أهدافا مهمة جمعت بينهما في مواقف مشتركة منها :

١ــ الرهان على الملك بالانحسار.

ـ٢ـ المواجهة المشتركة للرد على اعتداءات الوهابيين على العراق.

ـ٣ـ المواجهة المشتركة المساعدة البريطانية العراقية .

ففي الأول (الرهان على الملك بالا نحسار) هذا ما أكدته الأحداث من عدم تأثير الملك فيصل على قرارات إدارة الانتداب .اما في الثانية (المواجهة المشتركة للرد على اعتداءات الوهابيين على العراق) فقد دعا العلماء في النجف الاشرف كلا من المرجع الأعلى السيد ابو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين الغروي النائيني لعقد مؤتمر عام في كربلاء بين ١٠ ــ ١٥ شعبان ١٣٤١ هـ / ٢ ، ٨ نيسان ١٩٢٢ م على ان يحضره زعماء الدين ورؤساء العشائر ووجهاء المدن .وقد ابرق السيد الأصفهاني والشيخ النائيني الى الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية لحضور المؤتمر ، وعليه ان يتصل برؤساء العشائر وإبلاغهم بالحضور وقد تم ذلك .و شارك في حضور المؤتمر علماء من السنة في بغداد والموصل ، ترأس وفد بغداد الشيخ عبد الوهاب النائب ؛ فيما ترأس وفد الموصل الشيخ عبد اللّه النعمة . وقد ضم وفد بغداد كلا من الشيخ إبراهيم الراوي، والشيخ يوسف العطاء، والشيخ احمد الداود، وعبد الجبار جميل ،وقاضي بغداد الشيخ عبد اللّه الشواف . هذا التجمع يدل على وحدة المسلمين في العراق فضلا عن وحدة علماء الشيعة (٨٥) اما في الثالثة (المواجهة المشتركة في معارضة المعاهدة البريطانية العراقية والانتداب)، فقد اتسعت رقعة المعارضة العراقية لقرار الانتداب بعد مؤتمر كربلاء، وكانت المعارضة يجمعها القاسم المشترك لهدف الاستقلال التام . فضلا عن معارضتها المبدئية للمعاهدة المزمع عقدها بين الحكومة العراقية وبريطانيا ،بقيت المعارضة متمسكة بقوتها،وقد بذل علماء الدين جهدا كبيرا في المحافظة على هذا الموقف . بتأثيراتهم على رؤساء العشائر ووجهاء المدن،وبالخصوص المعارضة في بغداد ،حاول العلماء توحيد موقف المعارضة والتأثير على أصحاب المواقف

المتقلبة للبعض من رؤساء العشائر الذين يوالون الانجليز مرة والمعارضة مرة أخرى . فقبل ان تصادق الحكومة على المعاهدة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢م حددت إدارة الانتداب موعدا لبدء الانتخابات ؛ حيث تركز هجوم المعارضة على الانتداب والمعاهدة ومبدأ الانتخابات المقترحة،ففي هذه الفترة أعلن علماء النجف وجوب مقاطعة الانتخابات واعلموا قيادة المعارضة في بغداد بذلك .فيما راحت المعارضة الدينية من علماء الكاظمية ولاسيما الشيخ مهدي الخالصي بإبلاغ الملك والحكومة في رغبة العراقيين بأن الانتخابات الحرة لا تتم الا على أمل الاستقلال الناجز،فمن برقية الشيخ الخالصي للملك فيصل الثاني حوت التهديد المبطن بقوله :"بناءً على ما قلدنا المسلمون والشعب العراقي زمام أمورهم قولا وكتبا وختما،جرت المسئولية ان ترفض كل معاهدة تمي الاستقلال التام للشعب العراقي حسبما حققنا ذلك "(٨٦) .

وفي ضوء هذه الأحداث تجلت مظاهر المعارضة في بغداد،بتنظيم اجتماعات الاحتجاج في جامعي (الوزير ، والحيدر خانة)ومن ثم شكل المجتمعون لجنة من خمس شخصيات دينية وسياسية ضمت كل من السيد محمد الصدر ، والشيخ محمد الخالصي،والشيخ احمد داود،مهدي البصير،حمدي الباججي(٨٧) وقد أبرقت هذه اللجنة برقيات عبرت فيها عن رفض العراقيين للانتداب البريطاني، لكل من عصبة الأمم، والى برلمانات كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة.وبعد تسرب أنباء مواقف الحكومة العراقية على المعاهدة،حدث إضراب عام في منطقة بغداد والكاظمية ،وحضر عدد من رؤساء العشائر الى بغداد ، وفي تلك الظروف كانت استقالة جعفر ابو التمن (٨٨)من الحكومة احتجاجا على موافقة الحكومة على المعاهدة وانضمامه الى المعارضة .ولا شك في ان هذه المواقف تمت بتأثير علماء

الدين.فقد كان لهم تأثير في التوجيه والقيادة والمباشرة في اغلب الأحيان، وبالخصوص لنشاط المعارضة في بغداد والكاظمية ، فقد كانت لفتوى الشيخ مهدي الخالص لقادة المعارضة المباشرين . بعد موافقة مجلس الوزراء على المعاهدة ، "بأنهم في حلٍ من بيعتهم لفيصل طالما انه لم يفِ بشرط انتخابه كملك للمحافظة على الاستقلال" (٨٩).

اما نشاط المعارضة الإسلامية في مناطق الفرات الأوسط فقد كانت العشائر العراقية وزعماؤها أكثر ارتباطا وولاءً للقيادة الدينية من مدينة بغداد وقد لجأت، بعض العشائر في بعض المناطق الى المقاومة المسلحة ضد أوامر الحكومة .وارسل البعض من العشائر العراقية برقيات الى الشيخ مهدي الخالصي يسحب اعترافها من رؤسائها الموالين للا نجليز ؛ ونسخة منها الى الحكومة الجديدة (٩٠) وبعد ذلك اتسع نطاق المعارضة وإرسال المذكرات والبرقيات الى البلاط الملكي ، فضلا عن الحكومة . والخصوص بعد تصريحات تشرشل حول العراق فقد جرى التأكيد على طلب الاستقلال ؛ ورفض الانتداب واستبدال الموظفين الانجليز بموظفين عرب والتأكيد على الوحدة العراقية (٩١) اما رؤساء عشائر الفرات فقد ابدوا معارضتهم بعد إعلان موافقة الحكومة في ٢٥ حزيران ١٩٢٢ على المعاهدة . وقد ابرقوا المذكرات التي شملت المطالب السابقة إضافة الى التنديد بالحكومة على موافقتها على المعاهدة ، واهم هذه المذكرات هي التي رفعت الى الشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد الصدر في أوائل تموز ١٩٢٢ م حيث وقع فيها (٩٢) رئيسا من رؤساء عشائر الفرات ، وشكل هذا التجمع تكتلاً بالمنظمة الحزبية (منظمة الميثاق العربي العراقي) . وكذلك ابرق الزعماء بعد عدة اجتماعات لهم مع علماء الدين في النجف

وكربلاء والكاظمية ، العديد من المذكرات وأهمها المذكرة في اجتماع آب عام ١٩٢٢ م مرسلة الى الملك والمندوب السامي وقد تضمنت مطلبين :

١ـ رفض الانتداب رفضا باتا . ٢ــ إزالة أية سلطة أجنبية عن الحكومة العراقية.(٩٢).

اما العلماء فأنهم بالإضافة الى التوجيه لرؤساء العشائر ووجهاء المدن أرسلوا ايضا مذكرة اعتبرت بمثابة فتوى دينية بتاريخ ١٢ تموز ١٩٢٢م "عبروا فيها عن رفضهم كل ما يمس استقلال وكرامة الحكومة العراقية ،واعتبار كل قرار او معاهدة او قانون بدون قبول الامة منافيا لمبدأ الاستقلال لا ينفذ عليها " (٩٣) .ومما يذكر ان الاجتماع الكبير الذي عقد في (جامع الهندي)بمدينة النجف حضره(٥٠٠) شخصية دينية وسياسية ونوقشت فيه فتوى العلماء في ٢٢ تموز ١٩٢٢م ؛ وجرى التأكيد على مضمونها.وفي ٢٢ آب ١٩٢٢م عقد اجتماع آخر كبير في منزل السيد ابو الحسن الأصفهاني جرى فيه التأكيد على مضمون برقيتين، كان قد بعث بهما زعماء عشائر الفرات الى الملك والمندوب السامي في ٣ آب . ثم اقرّ المجتمعون رفع مذكرة مماثلة الى الملك عن طريق محافظ كربلاء عبد العزيز القصاب الذي استدعاه المرجع الأعلى الى داره لتسليمه المذكرة وإبلاغه قرارات الاجتماع .هذه المذكرات كانت تصاحبها مظاهرات اواسعة ، وخاصة في مناطق المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية .بيد ان الدور العلمائي قد جعل الوضع في العراق ينبىء بثورة لا تقل خطورة من تلك التي حدثت عام ١٩٢٠ م (٩٤) .إلا ان برسي كوكس قبض على كل السلطة في البلاط ، واستخدمها بنفسه فقام بحملة قمعية واسعة للانتفاضة بدأها بإصداربلاغ عرفي في ٢٦ آب ١٩٢٢م، قضى بتعطيل الحزب الوطني ؛وحزب النهضة،واعتقال رئيسا تحرير صحيفتي المفيد و الرافدان) وإبعادهم الى جزيرة هنجام . وإبعاد الشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد

الصدر خارج العراق ، وأمر الطائرات الحربية البريطانية بقصف المناطق العشائرية المعارضة . وفصل كل الموظفين العراقيين المتعاونين مع الانتفاضة (٩٥) .

اما في الرابعة (المواجهة المشتركة في مقاطعة انتخابات المجلس التأسيس) بعد تشكيل الحكومة النقيبية الثالثة في ٢٠ أيلول ١٩٢٢م وقرارها السابق على توقيع المعاهدة مع بريطانيا ؛ وربط هذا التوقيع بإجراء انتخابات المجلس التأسيسي ، فقد حددت إدارة الانتداب موعدا لبدء الانتخابات في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢م .وكان لعلماء الدين نشاط بارز وذو أهمية كبيرة في قمع الانتخابات وإسقاط وزارة عبد الرحمن الكيلاني الثالثة ؛ فأصدر العلماء في النجف والكاظمية فتاوى تحَرم الدخول في الانتخابات إذا لم تستجب الحكومة الى المطالب العادلة ، وهي : ١ــ إلغاء الإدارة العرفية ٢ــ إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات٣ـ سحب المستشارين البريطانيين من الأولوية الى بغداد ٤ـ إعادة المنفيين السياسيين ٥ـالسماح بتأليف الجمعيات السياسية (٩٦) وبالطبع فأن الحكومة البريطانية وإدارة الانتداب في العراق لم تستجب لهذه المطالب ، فأصدر المرجع السيد ابو الحسن الأصفهاني فتوى أخرى بشكل نداء حازم : "الى إخواننا المسلمين ... ان هذا الانتخاب يميت الأمة الإسلامية ، فمن انتخب بعد علم بحرمة الانتداب . حرمت عليه زوجته وزيارته ، ولا يجوز رد السلام عليه ، ولا يدخل حمام المسلمين " (٩٧) .

ان تلك الفتوى دفعت إدارة الانتداب والحكومة العراقية الى اتخاذ تدابيرها الدعائية في تقليل أهميتها او إلغائها . فأشاعت ان العلماء لايعارضون الانتخابات ، ولذا وجهت الأسئلة الى العلماء عن صحة ذلك ؛ فأجاب المرجع الأصفهاني والشيخ النائيني والخالصي بالفتوى الموقعة الموحدة بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٤١ هـ ٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م :. " بسم اللّه الرحمن الرحيم : نعم قد صدر منا تحريم الانتخاب في الوقت

الحاضر لما هو غير خفي على كل باد وحاضر ؛ فمن دخل فيه او ساعد عليه ، فهو كمن حارب اللّه ورسوله وأولياءه " (٩٨) .

اما الموقف العلمائي في الكاظمية ؛ فقد سحب الشيخ مهدي الخالصي بيعته للملك فيصل ، ويبدو ان لذلك سببين : أولهما : إعطاء المعارضة الإسلامية شرعية اكبر وتأثيرا أكثر للفتاوى . ثانيهما : اليأس من المراهنة على الملك في العمل من اجل الاستقلال .وفي اجتماع حاشد عقده الشيخ الخالصي في مدرسته (جامعة العلم) في الكاظمية أعلن نقض بيعته بالقول : "لقد بايعنا فيصلا ليكون ملكا على العراق بشروط ؛ وقد اخل بتلك الشروط ، فلم يعد له في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي أية بيعة " (٩٩) . وعلى اثر فتاوى العلماء كانت الاستجابة ذات اثر حاسم في المناطق الشاملة للانتخابات ، وبسبب هذه المقاطعة الناجحة استقالت اللجان الانتخابية ، وأعلن الموظفون فشلهم في تأليف لجان الانتخابات . مما اضطر السلطة الى وقف الانتخابات في المراكز الشيعية . غير ان اتساع نطاق المقاطعة شمل تجميد عملية الانتخابات في كافة المناطق . ومن ذلك يتضح ان موقف العلماء الفعال قد شكل أقوى مانع أمام تنفيذ مخطط الحكومة . وبدليل ذلك استقالة الوزارة النقيبية .الثالثة،فتشكلت وزارة برئاسة عبد المحسن السعدون(١٠٠) ،التي بادرت من جانبها الى اتخاذ ثلاثة اجراءات لكسب ود المعارضة:

١ـقرار الحكومة بأعادة المبعدين السياسيين الى العراق.بعد موافقتهم على شرط يتعهدون به خطيا"بتحاشي كل حركة تخل بالامن العام وتعارض الحكومة(١٠١)

٢ــ اصدر الملك أمرا الى رئيس الوزراء لإجراء تعديلات جديدة على نظام التفتيش الإداري

٢ــ توقيع الحكومة على ملحق بالمعاهدة البريطانية . العراقية تقضي بنوده بتقليص مدة المعاهدة من ٢٠ سنة الى أربع سنوات من تاريخ إبرام الصلح مع تركيا. اما ردة فعل العلماء والمعارضة الإسلامية على هذه الإجراءات الثلاثة :فكان الموقف بالنسبة للإجراء الأول هو التقليل من أهمية الخطوة وجديتها ؛ لكونها أرغمت المنفيين على التعهد الخطي بالتخلي عن السياسة ؛ في حين لم يكن أي رد فعل للعامل الثاني ؛ لانهم يعارضون أصلا كل النظام الإداري في ظل الانتداب .اما ردّ فعلهم إزاء توقيع ملحق المعاهدة فكان قويا حيث عملوا على توظيفه لتوسيع نطاق معارضتهم للمعاهدة والانتخابات في آن واحد (١٠٢).

أرسل علماء النجف الى علماء الكاظمية رسائل عدة عن مضمون ملحق المعاهدة ، وأشاروا فيها الى ان هدف الملك والحكومة من توقيع ملحق هو التعجيل في إجراء الانتخابات واقترحوا عليهم إصدار فتاوى جديدة لمقاطعة الانتخابات .وقد أصدر علماء الكاظمية كل من الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسن الصدر ونجله السيد محمد فتاوى عدة تدين الحكومة على توقيعها ملحق المعاهدة (١٠٣) . وفي هذه الفترة صعدت الحكومة العراقية قضية الموصل ومطالبة الأتراك بها . فظنت انها الفرصة المناسبة في إرباك وتشتيت المعارضة ، بعد ان تجددت إثارتها ؛ فبعد ان أنهى مؤتمر (لوزان) أعماله في ٢ شباط ١٩٢٢م دون حلّ حاسم لمسألة الموصل اقترح المندوب البريطاني عرضها على عصبة الامم في باريس ،فحشدت القوات البريطانية وحدات عسكرية كبيرة على الحدود التركية ، وكذلك القوات العراقية أعدت قطعات من الجيش العراقي للتحرك نحو زاخو وعقرة شمال العراق (١٠٤) .

كان رئيس الوزراء السعدون؛يرى في هذه الأحداث فرصة مناسبة لتحقيق قدر من عطف الجماهير على الحكومة ، ومن ثم تبريرارتباط العراق بالانجليز.فأخذ يطلق

التصريحات بأن العراق محاصر من كل جانب:ابن سعود، والأتراك ، والإيرانيين،والفرنسيين .بيد ان علماء الدين في النجف والكاظمية ادركوا أبعاد ونوايا الحكومة من هذه الأحداث فقد اصدر المرجع الأعلى السيد ابو الحسن الأصفهاني والشيخان النائيني والخالصي في ١٢ نيسان ١٩٢٣م فتوى شرعية تقضي بعدم جواز محاربة المسلم للأتراك اذا ما هاجموا العراق(١٠٥) . وبسبب التأثير الذي أحدثته هذه الفتوى والمواقف المتكررة للعلماء حاولت الحكومة وسلطات الانتداب إبعاد العلماء الثلاثة خارج العراق .فقد نفي الى خارج العراق اولا الشيخ مهدي الخالصي ٢٥ ـ ٢٦ حزيران ١٩٢٣م بقطار الى البصرة ، ومن ثم إلى الحجاز ومن ثم الى قم في إيران والحق بهم في ٢٩ حزيران من نفس العام، بقطار خاص الى إيران كل من الأصفهاني والنائيني ؛ بعد ان حاولا ان يقوما بعمل احتجاجي من مدينة النجف الى كربلاء يتقدمهم العلماء كافة . وقد حالت الحكومة بنفي الأصفهاني والنائيني دون القيام بمحاولتهم تلك ، ثم ان الحكومة قبل قرار نفيهم حاولت ان تمهد لذلك فأصدرت قرارا توجب به تسفير الأجانب في حالة إخلالهم بالأمن (١٠٦) فالحكومة منذ زمن الوزارة النقيبية الأولى ؛ كانت تمهد لنفي العلماء الشيعة ؛ لأنهم العقبة الوحيدة التي تقف بوجه السياسة البريطانية .

وبنفي العلماء ،كان الدور الذي تقوم به المرجعية الدينية في التصدي لكل محاولات النيل من الوحدة الوطنية ومصالح البلاد والمسلمين عامة وكل الاقليات الاخرى ،مستمرا في كل المجالات وبشتى الوسائل والاساليب ،لمقاومة مخططات المحتل،واثارة الشعور الوطني والديني في سبيل الحفاظ على راية الاسلام ووحدة الوطن لطرد الغاصب.

وقفنا فيما نقدم على دور المرجعية الدينية في العراق وموقفها من الاحداث الوطنية المتمثلة بحركة الجهاد ضد الانكليز عام ١٩١٤ بعد تقدمهم لاحتلال العراق عن طريق الفاو في البصرة ، ومن ثم قيادة المرجعية للمعارك التي دارت بين المجاهدين ومعهم الجيش العثماني وبين القوات البريطانية الغازية ومنها معارك الروطة والغدير والشعيبة ،كما بينا دور العلماء في قيادة ثورة النجف عام ١٩١٨، والتي كانت الممهدة الاساس لثورة العشرين التحررية. عام ١٩٢٠ التي اجبرت البريطانيين على تغيير نمط الحكم ،وتشكيل حكومة لادارة البلاد ، وتنصيب ملك عربي ،رغم ان كل ذلك لم يكن يخفي مرامي البريطانيين الاستعمارية ،اذ كان ذلك مجرد تغيير في الشكل لا المضمون، وكان تصدي العلماء ومعهم الشعب العراقي بمختلف اطيافه لانتخابات المجلس التأسيسي ومعاهدة ١٩٢٢م التي قاومتها المرجعية ومن ورائها كل الوطنيين الاحرار، الامر الذي اجبر الحكومة وبايعاز من الانكليز انفسهم الى استخدام اساليب وحشية وصارمة كان اخرها نفي علماء الدين في حزيران ١٩٢٣/،اتبدأ بعدها صفحات اخرى مشرقة من دور المرجعية الدينية في العراق من خلال مواقفها من الاحداث الوطنية.

الخاتمة:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، نجحت بريطانيا العظمى في بسط نفوذها وسيطرتها على العديد من الدول،وبالخصوص الإسلامية منها،ففي العراق،تقدم الجيش البريطاني واحتل البصرة في ٥ تشرين الأول ١٩١٤ م.وكانت هذه الحملةالبريطانية على العراق هي أولى عملياتها الحربية ضد الدول العثمانية . يوم كان العثمانيون حلفاء لألمانيا.وقد ضم الجيش العثماني الذي واجه الغزو البريطاني،إضافة الى الجيش النظامي.مجاميع كبيرة من المجاهدين العراقيين

بزعامة علماء الدين، الذين وجدوا أن مصلحة الإسلام والوطن الإسلامي وأبنائه توجب الوقوف مع الدولة العثمانية في مواجهة الغزو البريطاني، انطلاقا من الرؤية الإسلامية الجامعة بينهما .الا ان الامور لم تجر حسب ماكان يطمح له الشعب العراقي، ومرجعيته الدينية المجاهدة ،فكان ان انكسر العثمانيين ،ودخلت القوات البريطانية بغداد العاصمة في اذار ١٩١٧م لتستكمل بعد ذلك احتلال العراق، وتهيمن على مقاليد الامور في البلاد وتبدأ فصولا" من الاستبداد والظلم والقهر، الذي كان له الاثر الكبير في تصاعد روح الثورة والحماس الوطني والديني في صفوف ابناء الشعب العراقي بكافة فئاته واطيافه.

اتخذت المرجعية الدينية في المدن المقدسة كالنجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء . موقفا مشرفا ضد الاحتلال البريطاني وكان لتلك الفتوى التي صدرت في العشرين من شهر حزيران عام ١٩٢٠ م ، صدى واسع في أوساط الجماهير ، اذ سارعت في انطلاق الشرارة الأولى لثورة العشرين التي أطلقها شعلان ابو الجون. بيد ان استعراض أحداث الثورة العراقية الكبرى ، وبالخصوص دور المرجعية وعلماء الدين ، يوضح لنا بشكل جلي الإخلاص والصدق في إعطاء المصاديق الفاعلة لمبادئ الشريعة السماوية ، إضافة الى تبيان الدور الحقيقي لقيادة الثورة المتمثلة بالمرجعية ؛ التي أظهرت موقفها الصريح المستمر في متابعة قيادة الأحداث الجسيمة والجريئة في الحفاظ على وحدة تراب هذا الوطن ولحمة المجتمع. ، ، وان كانت النتائج بعكس ما طمحت مسلمة لها ، ونتائج الثورة لم تعطِ ثمار التحرك الإسلامي ، فالدوائر البريطانية سلبت هوية الثورة ، وركزت عناصر قومية موالية لسياستها .ومن مجمل حركة المرجعية والعلماء الفاعلين ، واتساع التحرك الإسلامي والنتائج التي ترتبت في ما بعد ، يتضح قلة الوعي السياسي في الأمة وهذا

ما نجده سببا رئيسيا في تغيير هوية الثورة وسرقة جهود قياداتها المخلصة مزاعم القائلين بعفوية الثورة.وحينما كانت الثورة العراقية في اوج ذروتها ؛ أعلنت قوات الاحتلال عن قدوم أول مندوب سامي للعراق هو (السير كوكس) حاملاً مشروعا مهما يخدم المخطط البريطاني في ضوء الاتفاقية السرية(سايكس بيكو) مع الحكومة الفرنسية ،وهو ذات المشروع الذي أذاعه نائب الحاكم الملكي العام في بغداد ١٧ حزيران ١٩٢٠ . .فعند قدوم السير برسي كوكس بهذا المشروع،أيقنت القيادة الدينية بخطر احتواء الثورة بقيام حكم الانتداب،لذلك وقبل وصول كوكس الى بغداد قامت(الهيئة العلمية العليا) المسئولة عن قيام الثورة بشن حملة إعلامية واسعة تحذر بها من السياسة الماكرة التي سوف يتبعها الانجليز؛وطالبت الجميع من زعماء ورؤساء عشائر وعلماء الدين بالروية والتفكير الرصين

جاء تشكيل الحكومة المؤقتة بهيئتها المعروفة دليلاً قاطعا على تخطي العلماء وزعماء الثورة الذين رفضوا منذ شهر آب ١٩٢٠ م التفاوض مع إدارة الاحتلال في التشاور بشأن الحكومة . وبذلك فقد جاءت الحكومة المؤقتة ليست حالة صحيحة في حسم الصراع بين العراقيين والانجليز . ولم تكن ممثلة او مستجيبة لبعض مطامح وأهداف العراقيين . وقد أبدى علماء النجف والكاظمية مشاعر الخوف والريبة والشك بصحة تمثيل هذه الحكومة للشعب ؛ وطالبوا بوجوب قيام حكومة منتخبة من قبل الشعب ، مما ساهم في دفع إدارة الانتداب الى توسيع القاعدة الاجتماعية في الحكم . والشروع بترشيح ملك لعرش العراق .وهكذا نصب فيصل ملكا على العراق ،ومن ثم شرعت ادارة الاحتلال بعقد المعاهدة البريطانية – العراقية عام ١٩٢٢،ومن ثم تشكيل المجلس التأسيسي ،الذي عارضته المرجعية وعلماؤها واغلبية كبيرة من ابناء الشعب العراقي المجاهد، ، الامر الذي اجبر

الحكومة وبايعاز من الانكليز انفسهم الى استخدام اساليب وحشية وصارمة كان اخرها نفي علماء الدين في حزيران ١٩٢٣ ،اتبدأ بعدها صفحات اخرى مشرقة من دور المرجعية الدينية في العراق من خلال مواقفها من الاحداث الوطنية ...

الهوامش:

[١] ـمالك ،الدكتور محمد جواد،شيعة العراق وبناء الوطن.دراسة تاريخية منذ ثورة الدستورحتى الاستقلال١٩٠٨ـ١٩٣٢،تقديم الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير،(بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٣ه/١٩١٢م)،صص٢٦٧ـ٢٨٧.

[٢] ـالوردي،علي:لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ستة اجزاءفي سبعة كتب،(بغداد :مطبعةالارشاد، ١٩٦٩ـ١٩٧٦م)،ج٤،ص: ١٢٧

[٣] ـم.ن ،ص١٢٧.

[٤] ـ مالك ،الدكتور محمد جواد،مصدر سابق،ص٣٧٥.

[٥] ـ العلوي ، حسن : التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق،(لندن:دار الزوراء،١٩٨٨م)،ص ١٦٤.

[٦]) مالك ،الدكتور محمد جواد،مصدر سابق،ص٢٨٧..

[٧] ـالحسيني ، احمد : الامام الثائر،(النجف:مطبعة الاداب،بلا)،ص، ٤٣.

[٨])شبر،حسن، تاريخ العرلق السياسي، التحرك الاسلامي في العراق، ١٩٠٠ـ١٩٥٧،ج،(بيروت:دار المنتدى للنشر، ١٩٩٠م)،ص١٤٨.

[٩] ـالحسيني ، احمد : الامام الثائر،مصدر سابق،ص ٣٧

[١٠]) شبر،حسن ،مصدر سابق،ج٢،ص١٥٣.

[١١])الحسيني،، احمد، مصدر سابق،ص٣٨،

[١٢]) المصدر نفسه،ص٣٨

[١٣]) شبر،حسن ،مصدر سابق،ج٢،ص١٥٥

[١٤] ـالوردي ، علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،مصدر سابق، : ١٤١ : ٤

[١٥] ـالمصدر نفسه، ٣٢ : ٤ .

[١٦]) الروازق،صادق جعفر،الحوزة العلمية العراقية.المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة .عرض وتحليل ١٩١٤ـ١٩٨٠م،(بغداد:مركز العراق للدراسات،١٤٢٧ه:٢٠٠٦م)،ص٢٥

[١٧])المصدر نفسه،ص٢٥.

[١٨]) المصدر نفسه،ص٢٦.

[١٩] ـ الوردي ، علي : لمحات اجتماعية.....١٦٤ : ٤ .

[٢٠]) الروازق،صادق جعفر،مصدر سابق،ص٢٨ ،

[٢١]) الحسيني ،السيداحمد : الامام الثائرمصدر سابق،صص٤٩ـ٥٠.

[٢٢] ـ سورة العنكبوت : الآية ٦ .

[٢٣]) مالك ،الدكتور محمد جواد ،مصدر سابق،ص٢٨٧..

[٢٤])المصدر نفسه،ص٢٨٧.

[٢٥] ـ الوردي ، علي : لمحات اجتماعية ...،مصدر سابق،ج٤ ،ص١٤٨ . .

[٢٦] ـ الحسني ، السيد عبد الرزاق : ثورة النجف على الانكليزبعد مقتل حاكمها الكابتن (مارشال)،ط٥ ،(لبنان-صيدا:مطبعة العرفان،١٩٨٣م): ٩ الهامش رقم ٢

[٢٧] ـ المصدر نفسه :ص ٢٣ .

[٢٨] ـ وهم ١ـ الحاج نجم البقال ، ٢ـ محسن ابو غنيم ، ٣ـ سعيد العامري ، ٤ـ شمران العامري ، ٥ـ عبد حميد النداف ، ٦ـ مجيد الحاج مهدي دعيبل ، ٧ـ حميد عيسى حبيبان ، ٨ـ عبد الحمامجي ، ٩ـ السيد جاسم طبار الهوا ، ١٠ـ صادق الاديب ، ١١ـ حسن جوري، ١٢ـ خطار بن سلمان البدري ، ١٣ـ جودي ناجي ، ١٤ ـ حبيب بن جاسم خضير ، ١٥ـ حميد ابو السبزي ، ١٦ـ السيد جعفر الصائغ ، ١٧ـ علوان ابو دليهم الفتلاوي ، ١٨ـ السيد مجيد طيار الهوا .

[٢٩] ـ الحسني ، السيد عبد الرزاق : ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال :،مصدر سابق،ص ٣٠ .

[٣٠] ـ المصدر نفسه : ص٣٤ : نقلا عن العلامة محمد رضا الشبيبي في (مجلة الثقافة الجديد) ٢٩٤/٤ /تموز/١٩٦٩

[٣١] ـ المصدرنفسه : ص ٣٤ : نقلا عن العلامة محمد رضا الشبيبي في (مجلة الثقافة الجديد) ٢٩٤/٤ /تموز/١٩٦٩

[٣٢] ـ ينقل الحسني في ثورة النجف، المصدر السابق : ٧٦ ، انه كان احد المحكومين بالاعدام ، وانه وجد اصحابه يثقبون جدارا في زنزانة للهرب بأنفسهم ، فلفت نظر المسئولين الى عملهم هذا ، فكافأته الحكومة عليه بإبدال الاعدام الى النفي الى الهند .

[٣٣] ـ وهم : ١ـ كريم الحاج سعد ، ٢ـ احمد الحاج سعد ، ٣ـ محسن الحاج سعد ، ٤ـ سعيد مملوك الحاج سعد ، ٥ـ كاظم صبي ، ٦ـ محسن البو غنيم ، ٧ـ عباس علي الرماحي ، ٨ـ علوان علي الرماحي ، ٩ـ الحاج نجم البقال ، ١٠ـ جوري ناجي ، ١١ـ مجيد الحاج دعيبل .

[٣٤] ـ ينظر : قائمة الاسماء في الملحق رقم (١)من : الروازق،صادق جعفر،مصدر سابق.

[٣٥] ـ الاسدي ، حسن : ثورة النجف على الانكليز،(بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٧٥م)،صص ٣٤٢، ٣٤٧ .

[٣٦] ـ الحسني ، السيد عبد الرزاق:الثورة العراقية الكبرى ، (بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٢م)ص٣٢،ط٦ الموسعة .

[٣٧] ـ المصدر نفسه :ص٣٢ .

[٣٨] ـ المصدر نفسه :ص١٦١ .

[٣٩] ـ: المصدر نفسه :ص ١٦١ .

[٤٠]) النفيسي،عبد الله فهد،دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث،(بيروت:دار النهار،١٩٧٣م) :ص ١٣٣ـ١٣٤.

[٤١] ـ الوردي علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ١٣٨:٥ ، القسم الاول.

[٤٢] ـ الوردي علي : المصدر نفسه، ١٢٩/ ٥ ، القسم الاول

[٤٣])المصدر نفسه،ص١٢٩.

[٤٤] ـ الحسني السيد عبد الرزاق : الثورة العراقية الكبرى،مصدر سابق،ص : ١٦٥ .

[٤٥]) المصدر نفسه،ص١٤٥.

[٤٦] ـ الطعمة : سلمان هادي :تراث كربلاء ،(بيروت :بلا،١٤٠٣/٥١٩٨٣م)، ط٣ .،ص،٣٩٧

[٤٧] ـ الحسني ، السيد عبد الرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب،جزئان ،(لبنان،صيدا:مطبعة العرفان،١٩٣٥م)،ص ٢٧٨ .

[٤٨] ـ كمال الدين ، محمد علي : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ـ معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ م :(بغداد:دون دار نشر،١٩٧٥م)،ص ١٧٨

[٤٩] ـ الحسني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى : ١٦٠

[٥٠] ـ المصدر نفسه،صص : ٧٧ـ ٧٩ .

[٥١] ـ المصدر نفسه،صص : ٧٨ـ .

[٥٢] ـ الياسري ، عبد الشهيد ، البطولة في ثورة العشرين ،(النجف: بلا، ١٩٧٥م)،ص٢١٨ .

[٥٣] ـ الحسني ، عبد الرزاق ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٢٥٢

[٥٤] ـ الفياض ، عبد الله : الثورة العراقية الكبرى ، سنة ١٩٢٠ م ،(بغداد : دون دار نشر،١٩٦٣م)، ص ، ٢٧٦ .

[٥٥] ـ النفيسي ، عبد الله فهد ، مصدر سابق، : ١٣٨ .

[٥٦] ـ محبوبة ، جعفر الشيخ باقر : ماضي النجف وحاضرها ، (النجف الاشرف:مطبعة الاداب، ١٩٥٨م)،ج١،ص :١٣٨

انظر : احمد ، الدكتور كمال مظهر ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية ،،(بغداد:مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٧م)،ص ١٧٩ .

[٥٧] ـ محمد عبد الحسين : هو احد المثقفين الاسلاميين العاملين في الكاظمية ، وقد انتقل الى النجف اثر عملية القمع التي شنتها سلطات الاحتلال ضد (الحكومة الوطنية) في بغداد بدء من ١٢ آب ١٩٢٠ م ، الرهيمي، عبد الحليم تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، / الجذور الفكرية والواقع التأريخي ١٩٠٠ ــ ١٩٣٤ :،(بيروت: الدار العالمية،١٩٨٥م): ما جاء في هامش ١٩٥ صفحة ٢٢٧

[٥٨] ـ الحسني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ، ١٧٢ هامش ٧ .

[٥٩] ـ المصدر نفسه،صص ، ١٧٣ ـ ١٧٤ .

[٦٠] ـ المصدر . نفسه،ص : ١٧٥

[٦١] ـ المصدر نفسه ،ص: ١٧٨ .

[٦٢] ـ الحسني ، عبد الرزاق : الثورة العراقية الكبرى ، ١٧٩ .

[٦٣] ـ المصدر نفسه،ص ٦٧ / ان رسول النجف الى الرميثة هو (رحمه الله)الظالمي .

[٦٤] ـ الفرعون،فريق المزهر،الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة(١٩٢٠) ونتائجها،ج١،(بغداد :د.مط، ١٩٥٢)،صص ٤٥٧ـ٤٥٨ .

[٦٥] ـ المس بيل(بيل غيرترودبيل) : فصول من تاريخ العراق القريب (ترجمة جعفر الخياط) ،(بيروت:د.مط، ١٩٤٦م)،ص٤٤٧ ـ ٤٤٨ .

[٦٦] ـ النفيسي ، عبد الله ، ١٣٦ .

[٦٧] ـ المصدر نفسه، ص : ١٣٧.

[٦٨] ـ هذا ما ذهب اليه الوردي في كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ٢٣٤:٥ القسم الاول .

[٦٩] ـ الوردي ، ٥ / ٢٣٥ / القسم الاول .

[٧٠] ـ م . ن ، ٥ / ٢٣٧ / القسم الاول

[٧١] ـ الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ١٦٤ الطبعة السادسة .

[٧٢] ـ انظر : الثورة العراقية التحررية ، كوتلوف .

[٧٣] ـ نظمي ، وميض جمال عمر،ثورة ١٩٢٠م(الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)،ط٢،(بغداد: مطبعة اشبيليه،١٩٨٥م)،ص٤٢٢.

[٧٤] ـ ، النفيسي د، عبد الله ،.مصدر سابق،ص١٣٨

[٧٥] ـ المصدر نفسه،ص١٣٨.

[٧٦] ـ الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٥/ ٢٣٦

[٧٧]) الروازق،صادق جعفر،مصدر سابق،ص٦٩.

[٧٨]) الفياض ، عبد الله،مصدر سابق،ص٣٦٣.

[٧٩])العمري،خيري،حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث،(القاهرة:دار الهلال،١٩٦٦)، ص٤٥.

[٨٠] ـ الوردي ، علي : لمحات من تاريخ العراق الحديث ، ٦/٧٠ ،

[٨١] ـ الرهيمي ، عبد الحليم : ٢٤١ ، رقم ٢٦ .

[٨٢] ـ كبة ، محمد مهدي ، مذكراتي في صميم الاحداث ،(بيروت: دار الطليعة،١٩٦٥م)،ص٢٤٣.

[٨٣] ـ البصير ، محمد مهدي : تاريخ القضية العراقية،(لندن:دار اللام،١٩٩٠م)،ط٢، : ٢ / ٣٦٥ .

[٨٤] ـ كبة ،محمد مهدي:مصدر سابق،ص: ٢٤ .

[٨٥] ـ البصير:محمد مهدي،مصدر سابق،ص ، ٢ / ٣٩٤ .

[٨٦] ـ المس بيل : فصول من تاريخ العراق القريب ،مصدر سابق: ١٧ ،

[٨٧] ـ الحسني ، عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ،عشرة اجزاء،(بيروت:مطبعة دار الكتب،١٩٧٤م)،ص ١ / ٨١ ؛ البصير ، محمد مهدي : مصدر سابق،ص ٢ / ٤٦٢ .

[٨٨] ـ كان الزعيم جعفر ابو التمن ، رغم اشتراكه في الحكومة التي يعارضها العلماء ، يتبنى في مناقشات مجلس الوزراء المواقف العامة للعلماء عبر تاكيده على انهم اعمدة الاسلام ، وهم ضد اية معاهدة إطلاقا .ينظر ،الدراجي ،عبد الرزاق ،جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق،((بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م)،ط٢ ،صص١٧٦ـ١٨٠.

[٨٩] ـ الرهيمي ، عبد الحليم ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق م : ٢٥٥ .

[٩٠] ـ البصير ، محمد مهدي : تاريخ القضية العراقية ، ٢/٣٩٨ .

[٩١] ـ الخطاب،رجاء حسني : تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ـ ١٩٤١م ،(بغداد :دارالحرية للطباعة والنشر،١٩٧٩م)،صص ، ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

[٩٢]- القصاب ، عبد العزيز،من ذكرياتي،(بيروت: بلا،١٩٦٢م)،ص٢٢٥ومابعدها.

[٩٣] ـ الحسني ، عبد الرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،مصدر سابق، ١ / ٨٥ .

[٩٤] ـ برسي كوكس ، تكوين الحكم الوطني في العراق ، ترجمة بشير فرجو،(الموصل:بلا،١٩٥١م)،ص٥٨ .

[٩٥] ـ البصير ، محمد مهدي ، تاريخ القضية العراقية ، ٢ / ٤٣٠ ـ ٤٣٤ .

[٩٦] ـ المصدر نفسه،صص، ٢ / ٤٣٠ ـ ٤٣٤ .

[٩٧] ـ الكاتب،احمد: تجربة الثورة الاسلامية في العراق منذ عام ١٩٢٠م وحتى ١٩٨٠م،(طهران:دارالقبس،١٤٠٢ه/١٩٨١م)،ص،:٧٦ .

[٩٨] ـ الوردي،علي،المرجع السابق،ج٦،ص٢٠٢.عن وثائق البلاط الملكي.رقم الاضبارة(٣).رقم الوثيقة(٧).

[٩٩])كبة،محمد مهدي:مصدر سابق،ص : ٢٩ .؛الوردي ،لمحات اجتماعية ..... ،مصدر سابق،ج٦،صص: ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

[١٠٠] ـ الحسني ، عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية،مصدر سابق، :ج١،ص٧٥.

[١٠١] ـ الوردي،علي،المصدرالسابق،ج٦،ص٢٦١ـ٢٦٢..

[١٠٢] الرهيمي ، عبد الحليم : ،مصدر سابق،٢٦٥ .

[١٠٣] ـ الادهمي :د.محمد مظفر: : المجلس التأسيسي العراقي،دراسة وثائقية في التاريخ السياسي الحديث لاول مؤسسة تشريعية في العراق،ج٢،(بغداد:دائرةالشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩م)،،ج٢،ص٤٤،

[١٠٤] ـ فرج ،لطفي جعفر: عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر،(بغداد:دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠م)،ص٧٦ .

[١٠٥] ـ الوردي،علي،المصدرالسابق،ص٢٠٨.

[١٠٦] ـ الحسني ، عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية : ١ /١٣ ، كان المقصود بالأجانب كبار المجتهدين الذين يحمل معظمهم الجنسية الإيرانية ، سواء كانوا عربا او من أصل إيراني ، وقد تم تسفير (٣٤) من كبار المجتهدين والعلماء ووضع ٥٠) آخرون تحت مراقبة الشرطة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سورة العنكبوت : الآية ٦ .

المصادر العربية والمعربة

١ـاحمد،الدكتور كمال مظهر،صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية ،(بغداد:مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٧م)،

٢ـالادهمي :د.محمد مظفر: : المجلس التأسيسي العراقي،دراسة وثائقية في التاريخ السياسي الحديث لاول مؤسسة تشريعية في العراق،ج٢،(بغداد:دائرةالشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩م)،،ج٢

٣ـالاسدي ، حسن : ثورة النجف على الانكليز،(بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٧٥م)،

٤-البصير ، محمد مهدي : تاريخ القضية العراقية،(لندن:دار اللام، ١٩٩٠م)،ط٢،

٥-الحسني ، السيد عبد الرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب،جزئان ،(لبنان-صيدا:مطبعة العرفان، ١٩٣٥م).

٦-الحسني ، عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ،عشرة اجزاء،(بيروت:مطبعة دار الكتب، ١٩٧٤م)،

٧-الحسني ، السيد عبد الرزاق : ثورة النجف على الانكليزبعد مقتل حاكمها الكابتن (مارشال)،ط٥،(لبنان-صيدا:مطبعة العرفان، ١٩٨٣م):

٨-الحسيني ، احمد : الامام الثآئر،(النجف:مطبعة الاداب،بلا)

٩-الخطاب،رجاء حسني :تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١م،(بغداد:دارالحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)،

١٠-الدراجي ،عبد الرزاق ،جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق،((بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م)،ط٢

١١-الطعمة : سلمان هادي :تراث كربلاء ،(بيروت :بلا، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م)، ط٣ .

١٢-الروازق،صادق جعفر،الحوزة العلمية العراقية.المشروع السياسي بين المقاومة والمطالبة .عرض وتحليل ١٩١٤-١٩٨٠م،(بغداد:مركز العراق للدراسات، ١٤٢٧ه:٢٠٠٦م).

١٣-القصاب ، عبد العزيز،من ذكرياتي،(بيروت: بلا، ١٩٦٢م)،

١٤- الكاتب،احمد: تجربة الثورة الاسلامية في العراق منذ عام ١٩٢٠م وحتى ١٩٨٠م،(طهران:دارالقبس، ١٤٠٢ه/١٩٨١م)،

١٥-العلوي ، حسن : التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق،(لندن:دار الزوراء،١٩٨٨م)

١٦-العمري،خيري،حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث،(القاهرة:دار الهلال،١٩٦٦)،

١٧-الفياض ، عبد الله : الثورة العراقية الكبرى ، سنة ١٩٢٠ م ،(بغداد : دون دار نشر،١٩٦٣م)،

١٨-الفرعون،فريق المزهر،الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة(١٩٢٠) ونتائجها،ج١،(بغداد:د.مط،١٩٥٢)

١٩-الياسري ، عبد الشهيد ، البطولة في ثورة العشرين ،(النجف: بلا، ١٩٧٥م)،

٢٠-الوردي،علي:لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ستة اجزاء في سبعة كتب،(بغداد:مطبعةالارشاد،١٩٦٩-١٩٧٦م)،

٢١-المس بيل(بيل غيرترودبيل) : فصول من تاريخ العراق القريب (ترجمة جعفر الخياط) ،(بيروت:د.مط،١٩٤٦م)

٢٢-برسي كوكس ، تكوين الحكم الوطني في العراق ، ترجمة بشير فرجو،(الموصل:بلا،١٩٥١م)،

٢٣-شبر،حسن، تاريخ العراق السياسي، التحرك الاسلامي في العراق، ١٩٠٠-١٩٥٧،ج،(بيروت:دار المنتدى للنشر،١٩٩٠م)

٢٤-كبة ، محمد مهدي ، مذكراتي في صميم الاحداث ،(بيروت: دار الطليعة،١٩٦٥م)،

٢٥ـكمال الدين،محمدعلي:ثورة العشرين في ذكراهاالخمسين،معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م،(بغداد:دون دار نشر،١٩٧٥م)،

٢٦ـفرج ،لطفي جعفر: عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر،(بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٨٠م)

٢٧ـمحبوبة ، جعفر الشيخ باقر : ماضي النجف وحاضرها ، (النجف الاشرف:مطبعة الاداب، ١٩٥٨م)،ج١

٢٨ـالرهيمي،عبد الحليم تاريخ الحركة الاسلامية في العراق.الجذور الفكرية والواقع التأريخي ١٩٠٠ــ ١٩٣٤،(بيروت:الدارالعالمية،١٩٨٥م)

٢٩ـمالك ،الدكتور محمد جواد،شيعة العراق وبناء الوطن.دراسة تاريخية منذ ثورة الدستورحتى الاستقلال١٩٠٨ـ١٩٣٢،تقديم الاستاذ محمد حسين الصغير(الدكتور)،(بيروت: مؤسسة الاعلمي،١٤٣٣ه/١٩١٢م)،

٣٠ـنظمي،وميض جمال عمر،ثورة ١٩٢٠م(الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)،ط٢،(بغداد: مطبعة اشبيليه،١٩٨٥م).

٣١ـالنفيسي،عبد اللّه فهد،دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث،(بيروت:دار النهار،١٩٧٣م).

(Summary of research in English)

When the First World War broke out in 1914, Great Britain succeeded in extending its influence and control over many countries, especially the Islamic ones. In Iraq, the British army advanced and occupied Basra on 5 October 1914. This British campaign against Iraq was the first of its military operations against The Ottoman Empire. The Ottomans were allies of Germany. The Ottoman army, which faced the British invasion, joined the regular army. Large groups of Iraqi Mujahideen led by religious scholars found that the interest of Islam, the Islamic homeland and its sons had to stand with the Ottoman Empire in the face of the British invasion, Islamic University between them. While many of the Sons of Iraq were fighting with the Ottoman forces, they did not like the Ottomans who tasted the Iraqis but at the call of Jihad, which was launched by clerics to preserve Islam. But the Ottoman administration in Iraq, especially after the break-up of the Ottoman army in the battle of Shuaiba. Even that the governors of Baghdad sent a military campaign to Najaf to discipline the population, but the campaign failed to defend civilians from their city and fled its troops fled since that date the Najafis led by the religious authority, the helm of governance, not only the Najafis, but they are working to undermine the Ottoman

Empire Iraq had a role in the most incidents that occurred in other cities of the Middle Euphrates.

The religious reference was taken in the holy cities of Najaf, Karbala, Kadhimiya and Samarra. This opinion issued on June 20, 1920, resonated widely among the masses, as it was quick to launch the first spark of the revolution of the twentieth launched by Shaalan Abu al-Jun. However, the review of the events of the Great Iraqi Revolution, especially the role of the reference and religious scholars, clearly shows us the sincerity and honesty in giving active actors the principles of the divine law, as well as the true role of the leadership of the revolution represented by reference; To preserve the unity of the soil of this homeland and the flesh of society. The results of the revolution did not give the fruits of the Islamic movement. The British circles robbed the identity of the revolution and focused on nationalist elements that were loyal to its policy. The movement of the reference movement and the active scientists, the broadness of the Islamic movement and the results that followed, Political awareness of the nation and this is what we find a major reason to change the identity of the revolution and steal the efforts of its leaders sincere allegations of spontaneous revolution. While the Iraqi revolution at the peak of the culmination; the occupation forces announced the arrival of the first representative of Iraq, Sir (Cox) In the light of the secret

agreement (Sykes-Picot) with the French government, the same project was launched by the Deputy Governor of the Royal General in Baghdad June 17, 1920. When the advent of Sir Percy Cox, the religious leadership realized the danger of containment of the revolution by the imposition of the mandate, so before the arrival of Cox to Baghdad, the Supreme Scientific Commission responsible for the revolution to launch a media campaign warning of the cunning policy that will follow the English; All of the leaders and clans and religious scholars are astute and thoughtful The formation of the interim government in its well-known form has been conclusive evidence that scientists and revolution leaders, who since August 1920 have refused to negotiate with the administration of the occupation, have consulted the government. Thus, the interim government is not a correct case in resolving the conflict between the Iraqis and the English. And was not representative or responsive to some of the aspirations and goals of Iraqis. The scholars of Najaf and Kadhimiya expressed fear and mistrust and doubts about the legitimacy of the representation of this government to the people; they demanded the establishment of a government elected by the people, which contributed to the administration of the mandate to expand the social base in power. And the start of the nomination of a king of the throne of Iraq. Thus established Faisal King of Iraq, and then began the

occupation of the occupation of the British-Iraqi treaty in 1922, and then the formation of the Constituent Assembly, which opposed the reference and scientists and a large majority of the Iraqi people Mujahid, which forced the government and by Of the English themselves to the use of brutal methods and the most recent was the denial of religious scholars in June 1923, then start other pages bright of the role of religious reference in Iraq through their positions of national events.

In order to identify the positions and role of religious references to British colonialism, the research identified (the religious authority in Iraq and its position on national events until 1923) highlights the bright positions of the religious authority in the leadership of the struggle and jihad against the British colonization of Iraq, which tried by various means to stop this The revolutionary ideological tide and the great national and religious enthusiasm in the